Orientalist Fallacies in the Feats of the Husseini Revolution (Welhausen as a Model)

Dr. Sabreen Zaghloul Alsayed(*)

Receipt date:25/9/2023 Accepted date: 2/10/2023 Publication date:30/1/2024

Introduction:

Islam has been of interest to the West throughout the different periods of history, up to the present time, where orientalists [1] have targeted Islam from all sides according to their own goals and mental level, some of them possessed a great deal of moral values, so they showed a sincere and neutral desire for knowledge and true respect for the peoples of the East, sometimes amounting to reverence, so they did justice to Islam and its noble Prophet. Their writings were objective, towards Islamic teachings, and some of them had an orientalist

(*) Dr. Sabreen Zaghloul Alsayed Professor of Philosophy of Religion, Ain Shams University.

[1] Orientalism is a Western school of thought that emerged in the eighteenth and nineteenth centuries that included the study of languages, literature, religions, philosophies, history, art, and the laws of Asian and Eastern societies, especially the ancient ones. Recently, Through the work of the Palestinian-American scholar Edward Said, the term was used to refer to the simplistic and stereotypical and derogatory concepts of Arab and Asian cultures in general espoused by Western scholars. See the Encyclopedia Britannica at:

https://www.britannica.com/science/Orientalism-cultural-field

discourse stemming from an ideological agenda for a funded project to destroy Islam and its history, directly or indirectly, deliberately or unintentionally, to replace it with Westernization through which Western values and principles were spread to obliterate the Islamic and Arab identity, so their writings were full of many explanations and interpretations that are not based on fixed facts, or documented narratives, so they became followers and agents of Western imperialist policies to implement their plans and broadcast their intrigues and poisons in the name of scientific research, knowledge and freedom of criticism. to influence those with weak souls who desire worldly material pleasures.

The writings of the German orientalist Julius Wellhausen (1488-1918) **Julius Wellhausen**, [1] is one of the paid weapons that have a major role in spreading suspicions and false fallacies as a kind of cold war by

---

[1] Julius Flhausen was born in Hamellen in northern Germany on May 17, 1844. Wielhausen received his doctorate in theology in 1870 and in 1872 a professorship in Greifswald on the Baltic Sea. Resigned (1882); Because he believed that his teachings had a disastrous impact on theological students heading to ministry, and because he became a controversial figure about his published views on the Old Testament.

Beginning in 1892, he devoted his time to writing a collection of essays, monographs, and books on the complete interpretation of early Islam. Wallhausen spent more than 20 years writing the early stages of Islamic history. Among his most important works on Arabs and Islam are the following: Muhammad in Medina (1882), translated by Magzai Al-Waqidi, *The Book of Religious Political Opposition Parties in the Early Hours of Islam (Kharijites and Shiites) translated by Abd al-Rahman Badawi and the book (The History of the Arab State from the Emergence of Islam to the End of the Umayyad Dynasty) translated into Arabic by Muhammad Abd al-Hadi Abu Rida*

mixing papers on people to falsify facts and spread misconceptions and work to spread them, as he tried to explore the depths of the revolution of Imam Hussein (peace be upon him) to make it an entrance to the dissemination of His claims, and his escapes, was for his martyrdom and companions (peace be upon them) in Karbala one of the important axes that knocked on the doors of his orientalist system, as he tried to detract from his status and his holy revolution through sources, novels and hadiths prove his point of view unilateral, according to what he wants to prove and the preconceived results he prepared which is confiscated on the required, he claimed a number of suspicions loaded with fallacies, detracting from the value of his revolution and martyrdom blessed by God (Almighty)In this research, I will present the systematic logical fallacies that permeated the writings of Wallhausen, in order to challenge the family of the house and Imam Hussein (peace be upon them) and the researcher tried to limit these fallacies through the position of Wallhausen of the Umayyads and then his position on the family of the house and Imam Hussein (peace be upon them).

المغالطات الاستشراقية في مآثر الثورة الحسينية (فلهاوزن أنموذجاً)

د.صابرين زغلول السيد(*)

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٩/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٠/٢ تاريخ النشر: ٢٠٢٤/١/٣٠

مقدمة:

يعد الاستشراق[١] أحد أهم القضايا المثيرة للجدل في الساحة الإسلامية والعربية، لاسيما بعد أن وجه المستشرقون أهدافهم إلى الدين، فقد كان الإسلام موضع اهتمام للغرب عبر حقب التاريخ المختلفة، وصولا إلى وقتنا الحالي، حيث استهدف المستشرقون الإسلام من جميع الجهات وفقًا لأهدافهم الخاصة ومستواهم العقلي، فمنهم من امتلك قدرًا كبيرًا من القيم الأخلاقية، فأظهروا رغبة صادقة محايدة في المعرفة والاحترام الحقيقي لشعوب الشرق، يصل أحيانًا إلى التبجيل فأنصفوا الإسلام ورسوله الكريم وجاءت كتاباتهم موضوعية، تجاه التعاليم الإسلامية، ومنهم من كان خطابه الاستشراقي ينبع من أجندة مؤدلجة لمشروع ممول لهدم الإسلام وتاريخه بصورة مباشرة أو غير مباشرة متعمدين أو غير متعمدين ليحلوا محلها تغريبًا ينشر من خلاله القيم والمبادئ الغربية لطمس الهوية الإسلامية والعربية، فجاءت كتاباتهم مليئة بكثير من

(*) صابرين زغلول السيد/ أستاذ فلسفة الدين/ جامعة عين شمس.

١ – الاستشراق مدرسة فكرية غربية ظهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر شمل دراسة اللغات والآداب والأديان والفلسفات والتاريخ والفن وقوانين المجتمعات الآسيوية، والشرقية، وخاصة القديمة منها.، وقد بدأ من خلال مجموعة من الإداريين والعلماء الاستعماريين البريطانيين الذين جادلوا بأن الهند يجب أن تُحكم وفقًا لتقاليدهم وقوانينهم،و في منتصف القرن العشرين، بدأ المستشرقون في تفضيل مصطلح الدراسات الآسيوية لوصف عملهم، في محاولة لإبعاده عن الاتحادات الاستعمارية الجديدة للاستشراق. في الآونة الأخيرة، من خلال عمل الباحث الأمريكي الفلسطيني إدوارد سعيد، تم استخدام المصطلح للإشارة إلى المفاهيم التبسيطية والنمطية والمهينة للثقافات العربية والآسيوية بشكل عام التي يتبناها العلماء الغربيون. راجع الموسوعة البريطانية على الرابط :https://www.britannica.com/science/Orientalism-cultural-field

الشطحات والتفسيرات التي لا تستند إلى وقائع ثابتة، أو روايات موثقة، فأصبحوا تابعين ووكلاء لسياسات الإمبريالية الغربية لتنفيذ خططهم وبث دسائسهم وسمومهم باسم البحث العلمي والمعرفة وحرية النقد، ليؤثروا بها على أصحاب النفوس الضعيفة ممن يرغبون المتع المادية الدنيوية .

وتُعد كتابات المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن (١٤٨٨- ١٩١٨) **Julius Wellhausen,** [١] أحد الأسلحة المأجورة التي لها دور كبير في نشر الشبهات والمغالطات الكاذبة كنوع من الحرب الباردة بخلط الأوراق على الناس لتزييف الحقائق وإشاعة المفاهيم المغلوطة والعمل على انتشارها، حيث حاول سبر أغوار ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ليجعلها مدخلا لنشر إدعاءته، وفرياته، فكان لاستشهاده وصحبه (عليهم السلام) في كربلاء أحد المحاور المهمة التي طرقت أبواب منظومته الاستشراقية، إذ حاول أن ينتقص من مكانته وثورته المقدسة من خلال مصادر وروايات وأحاديث تثبت وجهة نظره أحادية الجانب، وفقًا لما يريد إثباته وما أعده من نتائج مسبقة وهو مصادرة على المطلوب، فادعى عددًا من الشبهات المحملة بالمغالطات، تنتقص من قدر ثورته واستشهاده المباركين من الله (عز وجل)، وفي هذا البحث سأعرض للمغالطات المنطقية الممنهجة التي تخللت كتابات فلهاوزن، من أجل الطعن في آل البيت والإمام الحسين (عليهم السلام) وحاولت الباحثة حصر هذه المغالطات من خلال موقف فلهاوزن من الأمويين ثم موقفه من آل البيت والإمام الحسين (عليهم السلام).

موقف فلهاوزن من الأمويين (مغالطة الانحياز التأكيدي)

بدأ فلهاوزن كتاباته عن الثورة الحسينية المباركة بالانحياز للأمويين وتلميع صورتهم أمام القارئ والبعد بهم عن ما يسيء إليهم، فأخذ يصب إعجابه بهم، وعلى وجه الخصوص بمعاوية، مؤيداً

---

[١] – ولد يوليوس فلهاوزن في مدينة هاميلن شمال ألمانيا في (١٧ مايو ١٨٤٤). حصل ويلهاوزن على درجة الدكتوراه في اللاهوت عام (١٨٧٠)، ثم حصل في عام (١٨٧٢)، على درجة الأستاذية في جرايفسفالد الواقعة على بحر البلطيق. استقال في عام (١٨٨٢)؛ لأنه كان يعتقد أن تعاليمه كان لها تأثير وخيم على الطلاب اللاهوتيين المتجهين للخدمة، ولأنه أصبح شخصية مثيرة للجدل حول وجهات نظره المنشورة حول العهد القديم.
بداية من عام ١٨٩٢، كرس وقته لكتابة مجموعة من المقالات والدراسات والكتب حول التفسير الكامل للإسلام المبكر. أمضى فلهاوزن أكثر من (٢٠) عامًا في كتابة المراحل الأولى من التاريخ الإسلامي. من أهم أعماله عن العرب والإسلام ما يلي: محمد في المدينة (١٨٨٢)، ترجمة لمغزاي الواقدي، *كتاب أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخوارج والشيعة) ترجمة عبد الرحمن بدوي وكتاب(كتاب تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية) نقله للعربية محمد عبد الهادي أبو ريدة*

تصرفاته وممتدحاً لصفاته فيقول عنه أنه : " لا يدع الزمام يخرج من يده، وكان يعرف كيف يهذِّب من يمنحهم شيئاً من الحرية وكانت لا تغضبه خشونة الناس ولا ظهورهم بالانفعال المُشرف وكانت شيمته هي شيمة السيد العربي" (١) ثم يصفه بأنه " السيد الحليم ذو السن " (٢) وحتى يبعد أي شبهة أو إساءة عن معاوية، كان فلهاوزن يصدر أحكامه على كل الروايات التي تكشف الوجه الحقيقي لمعاوية، واستخدامه للقوة والإرهاب كي يخضع خصمة، فيصفها بأنها " مصنوعة صنعا ماهرا" (٣)، و يراها أشبه بالمناظر " المسرحية التي قد زيّنت بها القصة لتجعلها أقرب إلى التصديق (٤) .

وهذه مغالطة تؤكد انحياز فلهاوزن إلى الجانب الأموي، متغافلاً ما ارتكبه معاوية من أفعال في حق آل البيت، أدت إلى قلب الحياة الدينية والسياسية وتحويل المسار الإسلامي عن وجهته الفعلية .

من أجل ذلك عمل فلهاوزن على تمييع الكلمات، كي تتوافق مع ميوله من أجل إنصاف معاوية فجعل كفة الميزان تتأرجح يمينا وشمالا لصالحه، فكانت جميع أفعال معاوية كما يرى فلهاوزن محمودة، بل كان يتصدى لكل رواية من شأنها أن تسيء لمعاوية وأعوانه، فتذكر الرويات أن معاوية ذهب إلى مكة على رأس ألف فارس مسلحين كي يأخذ البيعة ليزيد؛ ولأن هذه الرواية تظهر معاوية بصفة المغتصب للسلطة بالإكراه، فقد عمل فلهاوزن على نفيها وإنكارها بدعوى أن هذه الرواية أو هذا " الحادث الجوهري الطريف ... مجهول تماماً في الروايات القديمة (٥) والأنكى من ذلك أن يصدر حكمه بأن مثل هذه الرويات من النكات والطرائف، بل هو قول " أبعد ما يكون عن الإمكان (٦)، ثم يذكر في موضع آخر، أن معاوية ويزيد كانا لهما الحق في استخدامها للقوة لأنهم " يصطدمون بمعارضة خفية وسافرة، فلم يستطيعوا أن يحافظوا على

---

[١] – يوليوس فلهاوزن : (تاريخ الدولةُ العربية مِنْ ظُهور الإسلام إِلَى نِهَايَةِ الدّولةِ الأمَويَّة)، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، ط٢، الناشر لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨ ص ١٣٢

[٢] – المصدر السابق : ص ١٣٩

[٣] – المصدر السابق : ص ١٣٨

[٤] – المصدر السابق : ص ١٣٨

[٥] –المصدر السابق : ص ١٣٨

[٦] المصدر السابق : ص ١٤٠

سيادتهم إلا بالقوة "(١)، والمعروف في علم أصول الجدل أن خير ما ترد به على الخصم هو الرد من قواعد مذهبه، وهنا ووفقا لتلك القاعدة التي لا تخفى عن أحد نستطيع إظهار التناقض الواضح في أراء فلهاوزن، فمن جهة يمدح فلهاوزن معاوية ويصفه بأنه يمتلك شيمة السيد العربي،وبأنه السيد الحليم ذو السن، ومن جهة أخرى، يكتب فلهاوزن عن معاوية أحداثاً تنبثق من خلالها صفات الغدر والخيانة والطمع التي تعكس الدلالات والإيحاءات التي، فيروي فلهاوزن أن " عبد الرحمن بن خالد كان على خلاف مع معاوية، " وكان له نفوذ كبير مستقل بذاته فخافه معاوية وخشي على نفسه منه، فأمر معاوية الطبيب النصراني ابن أثال أن يحتال في قتله؛ وضمن له، إن هو فعل ذلك، أن يضع عنه خراجه ما عاش، وأن يوليه جباية خراج حمص، فدس ابن أثال لعبد الرحمن شربةً مسمومة، فشربها فمات " (٢) .

كذلك يكتب فلهاوزن أنه بعد انتهاء التحكيم" كان معاوية يرجو أن يظهر على مصر، فيظهر على حرب علي، لعظم خراجها (٣) كذلك أكد فلهاوزن أن معاوية كي يستولي على الحكم فقد أعد " خطته زماناً طويلاً في نفسه، وحاول في أواخر حياته تنفيذها (٤) .

ونتساءل من شيمة السيد العربي الغدر وإضمار الشرور للأخرين والتربص بهم والتعاون مع غير المسلمين على قتلهم ؟ وهل من شيم السيد العربي الحرص على المال والطمع ؟

إن الحقيقة هى ما ذكرها عبد القادر عودة ناصعة واضحة:" أقام معاوية أمر الأمة الإسلامية على المحجات والظلم وإهدار الحقوق، وقضى على الشورى وعطل قول الله تعالى (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) وحوَّل الحكم العادل النظيف إلى حكم قذر قائم على الأهواء والشهوات، ووجه الناس إلى النفاق والذلة والصغار، ولا شك فى أن كل من جاءوا بعده إلى عصرنا هذا قد عمل بسنته وتثبتوا ببدعته ".(٥)

لقد بعد معاوية عن شيمة السيد العربي، في نقض الوعود والمواثيق وأخذ ما ليس له بالعنف والدسائس والوقيعة بين المسلمين، فقد كان من أهم شروط معاهدة الصلح بين معاوية والإمام الحسن (عليه السلام) " أن يكون الأمر للحسن (عليه السلام) من بعده، فإن حدث به حدث

---

[١] – يوليوس فلهاوزن : تاريخ الدولةُ العربية مِنْ ظُهور الإسلام إِلَى نِهَايَةِ الدّولةِ الأمَويَّة : ص ٥٧

[٢] – المصدر السابق : ص ١٣١

[٣] – المصدر السابق : ٩٢

[٤] – المصدر السابق : ١٣٩

[٥] – عبد القادر عودة : الإسلام وأوضاعنا السياسية، مؤسية هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤ ص ١٥٩.

فلأخيه الحسين وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد (١) إلا أن معاوية أبى أن يوفي بعهده من أجل المال والسلطة، فعقد خطته وسخر لها كل وسائل الغش والخداع، فعزم على اختيار يزيد خليفة بعده. وتحويل الحكم من الأمر بالشورى إلى حكم وراثي لصالح ابنه وعشيرته دون النظر لصالح الدين والمسلمين .

إن فلهاوزن بنفسه يعترف بعدم أحقية يزيد بالحكم، ويرى طبقا للإسلام أن الحسين وبعض أبناء كبار الصحابة هم الأحق فيقول " ولما كان الاعتراض آتياً من قبل أبناء كبار الصحابة خاصةً، الحسين بن علي (عليه السلام) وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير إلا أن معاوية لم يتراجع عما أراد "(٢) من أجل ذلك ذكر معاوية : " فضل يزيد وصفاته وعلمه بالسياسة وعرض بيعته " (٣) وبحسب رأي فلهاوزن لم يجد معاوية " نَفْعاً عند الأشخاص الذين كان الحصول على موافقتهم وبيعتهم أهم ما في الأمر، ذلك لأنهم، بحسب الإسلام، كانوا أحق بالخلافة من يزيد. أما ما عدا ذلك فليس بمقبول قط (٤).

وهذا تناقض واضح في آراء فلهاوزن، يكتشف به أصحاب العقول مسارًا عكسيا لأراء فلهاوزن وحقيقة معاوية التي أراد أن يزينها للقارئ، وبدلا من أن تكون روايات الإساءة لمعاوية وبني أمية مصنوعة صنعاً، وعلى غرار ماسبق كان تبرير فلهاوزن لمبدأ القوة والعنف لمعاوية ويزيد للحفاظ على سيادتهم، وفي هذه المسألة تناقض آخر؛ لأن مقدماته وانحيازه خاطئ وبالتالي جاءت أحكامه متناقضة و خاطئة، فوصفه للمعارضة الموجهة لمعاوية ويزيد بأنها خفية سافرة، فهذا انحياز آخر وافتراء؛ لأن المعارضة ضد الأمويين لا سيما من آل البيت كانت واضحة وضوح الشمس، وإلا كيف نفسر الحروب التي خاضها الإمام علي (عليه السلام) ؟ وكيف نفسر معاهدة السلام بين الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية من أجل حقن دم المسلمين ؟ وكيف نفسر خروج الإمام الحسين (عليه السلام) وكان معه نساء بيته وأبناء عمومته لمواجهتهم في كربلاء ؟

---

[١] – الأسعد بن علي : صلح الأمام الحسن (عليه السلام) من منظور آخر، دار التآخي للطباعة و النشر و التوزيع ص٥٠

[٢] – يوليوس فلهاوزن : تاريخ الدولةُ العربية مِنْ ظُهور الإسلام إِلَى نِهَايَةِ الدّولةِ الأمَويَّة : ص ١٣٨

[٣] – المصدر السابق : ص١٣٨

[٤] – المصدر السابق : ص١٣٩،١٤٠

فأي جهر أكثر من ذلك حيث ثاروا في طريق معلوم يشهده القاصي والداني، بل لم يجرؤ يزيد على قتالهم إلا عندما علم تمام العلم أنه يسير في أرض مكشوفة ظاهرا بمن معه أمام الناس قاطبة .

أيضًا نتساءل لماذا يرفض فلهاوزن المعارضة ضد معاوية ويزيد ويبررها ثم يصف هذه المعارضة بالسافرة، كيف تكون سافرة ؟

لقد عمل آل البيت جميعاً (عليهم السلام) في الحفاظ على الدين وعدم هلاك الأمة، لذا فلهم كل الحق في المعارضة وفقا لأمر النبي، فهو أفضل الجهاد كما نطق به الذي لا ينطق عن الهوى، فقد ورد عن النبيَّ (صلَّى اللهُ عليهِ وآله سلَّمَ) أنه سُئل " أيُّ الجهادِ أفضلُ قال كلمةُ حقٍّ عند سلطانٍ جائرٍ" (١).

فلم يخرج أل البيت عن المنهج النبوي في معارضتهم للأمويين، بل يعد ذلك أفضل الجهاد، أما رأي فلهاوزن بأن معارضتهم خفية وسافرة فهذا يعد فكراً ديكتاتورياً لا يتماشى مع إمبريالته التي يدعي، وكأنه يريد من كل مواطن مسلم ألا يكون له إرادة حرة يطالب فيها بحقه وحق الأمة ،وعلى ذلك نستنتج أن فلهاوزن مناهض للحرية ومعضد لقمع الرأي وذلك ما لا يفهمه في منهج أل البيت الحقوقي الذين رأوا أن الإسلام قد كفل حقوق الإنسان في التعبير عن رأية مع الحفاظ على عرضه وماله ودمه، وهذه كانت من مبادئ الثورة الحسينية التي قامت على أصول الدين الإسلامي والتي لم يفهمها فلهاوزن ولم يعقلها .

ثانيا : موقف فلهاوزن من آل البيت (عليهم السلام) مغالطة (الفكر التشبيهي الزائف) (٢)

على الرغم من اعتراف فلهاوزن بأن "علاقة معاوية بأشراف المسلمين وببيت الرسول، وبآل الصحابة الأولين وبالأنصار أيضاً، .. علاقة ريبة وعداوة (٣) إلا أنه حاول من خلال أنولوجيا زائفة، إلصاق التهم والمقاربات الزائفة التي لا تليق بآل البيت (عليهم السلام)، كمعصومين، اصطفاهم الله عز وجل، وخصهم بنعم إلهية، دون سائر العباد، حيث ربط فلهاوزن في الفصل

---

[١]– أخرجه أبو داود (٤٣٤٤) واللفظ له، والترمذي (٢١٧٤)، وابن ماجه (٤٠١١

[٢] – هي نوع من مغالطة الأنالوجيا الزائفة

[٣] – يوليوس فلهاوزن : تاريخ الدولةُ العربية مِنْ ظُهور الإسلام إِلَى نِهَايَةِ الدّولةِ الأَمَويَّة : ص١٣١

الثاني من تاريخ الدول العربية بين الإمام علي (عليه السلام) والحرب الأهلية وكأنه (عليه السلام) هو من أشعلها، فجاء الفصل الثاني من الكتاب تحت عنوان علي والحرب الأهليه (١).

مؤكدًا بقوله أنه بعد موت الإمام علي " انتهت بذلك الحرب الأهلية " (٢). وقد اتخذ مرجعيته في ذلك رواية الطبري والمدائني، حيث أخذ يقارن بين موقف الإمام علي (عليه السلام) وموقف معاوية، مرجحًا كفة معاوية وميله للسلام في حين أن ميل الإمام علي (عليه السلام) كان للحرب، فيقول كان معاوية " سياسياً بطبعه، ولم يكن متعجلاً ولا متلهفاً على محاربة أهل العراق " (٣) ثم يوحي فلهاوزن للقارئ بأن الإمام علي (عليه السلام) هو المشعل للحرب و أن الخلافة ليس من حقه وكأن أمر الخلافة حق ذاتي اغتصبه الإمام لنفسه دون وجه حق فيقول : " كان علي هو المهاجم، وكان يعتبر نفسه صاحب الحق في الخلافة " (٤).

مسترسلاً في مغالطاته بقوله " أما علي فقد كان لاصقاً به أن مصدر خلافته يرجع إلى الثورة، ولم يكن لديه لا الزمن الكافي ولا المقدرة على التغلب على هذا النقص بصفات شخصية ممتازة" (٥) كذلك كان يقارب بين الإمام علي (عليه السلام) وبين الطوائف الخارجة عن الملة كالخوارج فيقول : " بعد أن انتهى التحكيم كما تنتهي المهزلة، شعر عليّ أن له الحق في أن يستأنف القتال مع أهل الشام، فجمع جيشه في معسكر النخيلة، ودعا الخوارج أيضاً للانضمام إليه، لكنهم لم يستجيبوا لدعوته، وطالبوه بأن يشهد على نفسه بالكفر ... فاضطر عليّ أن يستجيب لإلحاحهم، وحاول عبثاً، أن يقنع الخوارج بأن يدفعوا إليه القتلة، كما حاول هو [ورجاله] عبثاً أن يبيّن لهم أنه وإياهم في الحقيقة غير مختلفين" (٦).

وقد اعتمد فلهاوزن في هذه الرواية على الطبري، فأخذ ما يروق له، وتغافل عن ما يخالف هواه و ميوله، بما في ذلك – خلافة الإمام علي – فلم يقف فلهاوزن على باقي رواية الطبري، في ولاية الإمام علي ومدى الحاح المسلمين عليه ليتولى أمرهم، فيذكر الطبري أنه :" سأل علياً أصحاب

---

[١] المصدر السابق : ص٧٠

[٢] – المصدر السابق : ص٥٧

[٣] – المصدر السابق : ص ٧١

[٤] –ةالمصدر السابق : ص ٧١

[٥] –المصدر السابق : ص ٥٧

[٦]– المصدر السابق :ص ٧٩

رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) أن يتقلد لهم والمسلمين، فأبى عليهم؛ فلما أبوا عليه، وطلبوا إليه، تقلد ذلك لهم " (١) وهذا أمر بعيد كل البعد عن ما حاول فلهاوزن التلويح به من طمع الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة أو أن الأمر كان ذاتيًا بالنسبة له، إن الخلافة التي قبلها الإمام (عليه السلام) هي حق يؤيده الشرع له من الله (عز وجل) كما أنه حق باختيار المسلمين له، كذلك ما يشير إليه فلهاوزن من رغبة الإمام (عليه السلام) بالحرب وميل معاوية إلى السلام، هو أمر فيه مغالطة كبيرة أيضًا، فالتاريخ يثبت بالأدلة القاطعة ما فعله الأمويون في إشعال نيران الحرب والفتنة بين المسلمين بحجة الثأر لعثمان، والنية مستترة في الاستيلاء على السلطة والأمور الدنيوية، وفي رواية أبي مخنف الذي اعتمد عليه الطبري واعتمدا عليهما فلهاوزن يذكر ميول الإمام علي إلى السلام لحقن دماء المسلمين وإصرار معاوية في إشعال نار الحرب، فيذكر الطبري أن علياً (عليه السلام) أراد حقن دماء المسلمين وإنهاء الحرب بالصلح، فبعث رسله إلى معاوية فقالوا : " أما بعد، فإنا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله (عز وجل) به كلمتنا وأمتنا، ويحقن به الدماء، ويؤمن به السبل، ويصلح به ذات البين . " (٢) فكان رد معاوية : " هيهات .. ! كلا والله إني لابن حرب " (٣) لقد حاول فلهاوزن طمس الحقيقة و إخفاءها بنشر الشبهات والأكاذيب التي تظهر من خلال المؤرخين أنفسهم الذين يعتمد عليهم، وبالمثل محاولته في الربط بين الإمام (عليه السلام) وبين الخوارج، حيث ينجلي للقارئ تناقضه ومغالطاته الواضحة، فكيف يطالب الخوارج الإمام عليا (عليه السلام) أن يشهد لهم ؟ وكيف يشهد لهم الإمام وهم المارقون عن الملة ؟، كذلك كيف يطالبهم الإمام (عليه السلام) بالنصرة له، وإراقة دم المسلمين ؟ إن هذا لتناقض لا يقبله أصحاب العقول ممن يعلمون جيدا ما كان عليه الإمام (عليه السلام) من عصمة وقداسة وهبت له من رب العالمين، وما تلك الرواية الا للنيل بخبث من شخص الإمام علي كأمير للمؤمنين، وخليفة للمسلمين، فكأنما أراد فلهاوزن النيل من الإسلام ملخصا في شخص الإمام، لقد سرد فلهاوزن روايته ليشكك القارئ ذا النفس الضعيفة في عصمة الإمام

---

[١] – محمد بن جرير الطبري : تاريخ الطبري= تاريخ الرسل والملوك، ج٤، نشر دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية ص٤٢٧

[٢]– المرجع السابق : ج٥، ص٥

[٣] – المرجع السابق : ج٥، ص٥

(عليه السلام) وإظهاره في صورة المراوغ ولو على حساب دينه، فكيف للإمام علي (عليه السلام) أن يظهر للخوارج بأنه غير مختلف معهم .

لقد اعتمد فلهاوزن في هذه الرواية على كتاب السيرة النبوية لابن هشام، ولو عرفنا أن وفاة ابن هشام (٢١٨هـ – ٨٣٣م) ... نهاية خلافة المأمون العباسي، وإن بدايات اهتماماته بالعلم كانت في ظل الدولة العباسية (١) وبذلك كانت المنطلقات الفكرية لابن هشام " ترجمة واضحة للواقع السياسي الذي فرضته الإدارة العباسية، فقد كان من نتائج ذلك العداء هو تنكيل المنصور العباسي بعبد الله بن الحسن (٢) والقضاء على الثورة التي قام بها ولده محمد ذو النفس الزكية وإبراهيم في سنة (١٤٥هـ) (٣)، واستمر القتل والتنكيل بالعلويين، في محاولة لطمس " كل منقبة وفضيلة لعلي بن أبي طالب وآله وإبعاد صفة كونهم آل بيت الرسول وحجب صورتهم عن المتلقي .....حيث أعلن المنصور ... إعلاناً رسمياً بالوقوف ضد نهج علي وآل علي لغرض طمس مناقبه وفضائله زوراً وبهتاناً.(٤) وهذا يؤيد الشك في صدق روايته، حيث إن هناك كثيراً من الرواة والمؤرخين تغافلوا وقاموا بحجب الصورة الحقيقية عن المتلقي بالقطع تارة و بالتشويش أو بقلب الحقائق تارةً أخرى، فتكونت هناك ضبابية كبيرة لا يستطيع الإنسان أن يتلمس المعالم الحقيقية لتلك الصورة . وهذا ما حدث في تأريخ فلهاوزن الذي ربط الإمام علي (عليه السلام) بالخوارج، بقلب الصورة الحقيقة للخوارج كما فعل مع الأمويين، وذلك بوصفه لهم بما ليس فيهم فيقول عنهم : " وكان أشد ممثلى المعارضة الدينية تطرفاً وأتقى الأتقياء هم الخوارج. فقد أخذ الحق الديني عندهم صورة مبدأ ثوري بالمعنى الكامل،(٥) وهذا موارية علنية لحقيقة الخوارج

---

[١] – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، بيروت، دار صادر، ١٩٦٥،. ص٦٣

[٢] – لما ولي أبو جعفر المنصور الح في طلب ولدي عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالمحض محمد الملقب بالنفس الزكية وإبراهيم فتغيبا بالبادية، فأمر أبو جعفر أن يؤخذ أبوهما واخوته حسن وداود وإبراهيم وأن يشدوا وثاقاً وأن يرسلوا إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية وبالفعل أرسلوا مكتفين إلى حيث وافوه بالربذة فأبى المنصور لقاءهم وأبقاهم بالسجن إلى أن ماتوا جميعاً، وخرج ابناه محمد وإبراهيم وغلبا على المدينة ومكة والبصرة فبعث إليهما المنصور بعثاً فقتل محمداً في المدينة وقتل إبراهيم بعد ذلك في باخمرا قرب الكوفة. ينظر، ابن أبي حاتم المشغري الدرر النظيم، ص ٥١٩

[٣] – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص١٤٧

[٤] – شاكر هولة سابط : صورة الإمام علي في كتاب السيرة النبوية لابن هشام المتوفي ٢١٨ هـ ، رسالة ماجيتسر، جامعة ذي قار، العراق، ٢٠١٦، ص١٦٩

[٥] – يوليوس فلهاوزن : تاريخ الدولةُ العربية مِنْ ظُهور الإسلام إِلَى نِهَايَةِ الدّولةِ الأمَويَّة :ص ٩٢

التي أثبتتها كتب المؤرخين وتغاضى عنها فلهاوزن، الذي لم يتوقف عند عمق شخصية الإمام الساعية لتحقيق و إعلاء كلمة الحق والدين، ولم يتوقف عند أهداف معاوية وحروبه اللاهثة لتحقيق أطماع وأهداف دينيوية، وبالتالي لم يعرف كيف يجب أن تُصاغ المسألة برمتها !!

إن المسألة تصاغ على نحو ما صاغه عباس محمود العقاد في وصفه بأن " معاوية على حصافته يجهل أنه قد أضاع سمعة وشعورًا من حيث حارب عليًّا في مقام السمعة والشعور " (١)، ومع ذلك يستمر فلهاوزن بإلحاق الشبهات بآل البيت (عليهم جميعا السلام) فيقول: "عند مقتل علي (عليه السلام) أحس ابنه وخليفته الحسن أنه أضعف مما يقتضيه منه الموقف، فباع حقه في الخلافة لمعاوية " (٢) ثم يخلع على كريم آل البيت (عليه السلام) صفات لا تليق بعصمته، بإلصاق صفات ليس فيه، فيرى أنه عندما بايعه أهل العراق " لم يلبث الحسن بعدما بايعوه إلا قليلاً ...، فازداد لهم بغضاً وازداد منهم ذعراً "(٣)

وفي موضع آخر يصور معاهدة السلام التي قام بها الإمام الحسن لحقن الدماء بأنها مخيبة لأمال المسلمين، وبالتالي فقد احترامهم له، يقول فلهاوزن : " توفي أكبر أبناء علي من فاطمة، وهو الحسن في سنة (٤٩ هـ) . وكان قد خيب آمال أنصار أبيه بالطريقة التي تنازل بها عن الخلافة وفقد احترامهم له (٤)

لقدغفل فلهاوزن ما كان عليه الإمام الحسن من استبطان لما فى نفس معاوية من حب للسلطة وتطلع إليها وتشوق، فآثر أن يُسكن تلك النفس بما تطلّعت إليه ويحقن دماء المسلمين ويعطى صورة أخرى من صور الحق وهى إيثار الجماعة والوحدة تحت أى ظرف، وكفى ما أعطاه أبوه من الوجه الآخر للحق ممثلاً فى مقاومة الطغاة والبغاة ومناوئة الظالمين.

: فلقد تمالك الإمام الحسن نفسه في غضبه وهوى نفسه، فحقق ما قاله جده محمد (صلى الله عليه وآله سلم) " ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب "(٥) في حين

---

[١] – عباس محمود العقاد : أبو الشهداء الحسين بن علي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣، ص٢٣

[٢]– المرجع السابق : ص٥٧

[٣] – المرجع السابق : ص ٥٩

[٤] – يوليوس فلهاوزن : أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخَوارِجُ وَالشَّيعة) ترجمة عبد الرحمن بدوي، النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨، ص١٥٩

[٥] – البخاري : باب الحذر من الغضب، ح/٦١١٤

أن عدوه ملكه هوى نفسه، وحرّكه غضبه،وساقه ضلاله، ففقد على أثر ذلك الشدة، فانهزم أمام دوافعه المادية، فأيهما الشديد وأيهما الضعيف ؟ وهل ننتظر جوابا في حكم أفتانا فيه رسول الله في تلك المسألة ؟،إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب .

وهنا كانت صفة الشدة متأصلة في حكمة الإمام الحسن (عليه السلام) فلم يكن بالذي يتأخر أبدًا عن أي صلح فيه عصمة للدماء، فقد كان بطبعه مؤثرًا للسلام تحت أي ظرفٍ، فالحسن (عليه السلام) من ذوي الميول البالغة الطيبة، من أولئك النفر القليل الذين أوتوا قدرات فوق البشرية في هذه الناحية، فهو يمتلك قدرًا من التسامح غير مشروط، يمّكنه هذا القدر من الرضا بأي شيء ما لم يكن فيه معصية، ويؤثر دومًا حظوظ الآخرين على حظ نفسه، ولِمَ لا وهو (عليه السلام) من ميراث النبوة؟، لم يستوعب فلهاوزن علامات الوحي المتجسدة في شخص كريم آل البيت (عليه السلام) والتي شهد له، بها جدَّه (عليه السلام)، فعن أبى بكرة قال: رأيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: " إن ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"(١)..

كان الحسن شبيهًا بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) في سخائه وتسامحه، وكان الحسين (عليه السلام) شبيهًا بالنبي في شجاعته وطلبه للحق..

كان الحسن شبيهًا في الصورة والشكل بالنبى (عليه السلام) لقد حمله أبو بكر ذات مرة فقال: " بأبى شبيه بالنبى لا شبيه بعلي" (٢) وعلي ينظر ويضحك.. وكان الحسين شبيهًا بالنبى في قوته في طلب الحق وغضبه إذا انتُهكت محارم الله، فكان بداخله ثورة دائمة على الظلم والظالمين أيًا كانت منزلتهم وسلطتهم، يقابلها رحمة وحنو على الضعفاء والمساكين بذات القدر أو يزيد. ومرة أخرى يأتي صريح العقل وكما كان الإمامان علي والحسن أتاهما الله قدرات فوق البشر، كان الأمر بالنسبة للإمام الحسين (عليه السلام) وهو أيضا ما تغافله فلهاوزن بمغالطاته على النحو التالي

---

[١] – البخاري:كتاب الصلح، ٢٥٥٧ باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي (رضي الله عنهما) ابني هذا سيد، ٢٥٥٧، ٥/٣٦٥

[٢] – البخاري : كتاب المناقب، باب صفة النبي (صلى الله عليه وسلم) ٣٣٤٩/٦

ثالثا –انتفاضة الإمام (عليه السلام) وقيام الثورة (المغالطة البروكرستية (١)

استمراراً في مسلسل الافتراءات والمغالطات التي يدعيها فلهاوزن بإلحاقه التشويهات، بآل البيت (عليهم السلام)، حاول فلهاوزن التقليل من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) المباركة، فطمس الموضوعية العلمية وغطى الروح الدينية والعصمة المقدسة التي منحها الله (عز وجل) للإمام (عليه السلام)، فلم يرَ في الانتفاضة إلا نوعاً من الجبن، ولم يرَ في مواجهته لظلم الظالمين إلا خوفاً وفراراً منهم، فصور رحلة الإمام (عليه السلام) التي بدأت بالانتفاضة وانتهت بالاستشهاد المباركين، ما هي إلا رحلة فرار مستمرة، ففر من المدينة مختبأ بمكة ثم خرج من مكة ملتمساً حماية أهل الكوفة، ثم حاول الرجوع خوفاً من الفتك به بالكوفة وهكذا، وكأن رحلته المباركة ما هي إلا رحلة هروب مستمرة .

فصاغ فلهاوزن الأحداث وفقاً لمغالطة بروكرست الذي كان يمتلك سريراً يناسب جميع الأطوال، كذلك فعل فلهاوزن الذي طوع قلمه وفقاً لأهوائه من أجل نصرة وتلميع الأمويين، فأول الثورة المباركة، بما لا يتناسب مع طبيعة الحدث وما لا يليق بعصمة وقداسة الإمام الحسين (عليه السلام)؛ ولم يلتفت للنصوص الداعمة لحقيقة الانتفاضة، ولم يكلف نفسه العناء بالتحليل وفقاً للأحداث التاريخة، فأخذ يقص الحدث تارة ويطوله تارة أخرى، لذلك جاءت النتيجة مبتورة ولا تتناسب مطلقاً مع قداسة الحدث المبارك، ونستدل على ذلك من خلال كتابه (أحزاب المعارضة) حيث أخذ في سرد الثورة المباركة منذ بدأت رياح الانتفاضة في المدينة المنورة و وصولا إلى استشهاده في كربلاء، وسوف نقسم سرد فلهاوزن في انتفاضة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ثلاث مراحل شملت بدورها العديد من المغالطات كالتالي :

المرحلة الأولى: رياح الانتفاضة والخروج من المدينة إلى مكة، المرحلة الثانية : خروج الإمام (عليه السلام) من مكة إلى العراق، المرحلة الثالثة : حادثة كربلاء واستشهاد الإمام (عليه السلام) .

١– رياح الانتفاضة والخروج من المدينة إلى مكة : (المغالطة اللفظية)

---

[١] – بروكرست أسطورة يونانية، وكان بروكرست يمتلك سريراً يستدرج إليه ضَحِيّته، حتى إذا ما اضطجع الضحية على السرير بدأ بروكرست عمله فجعل يربطه بإحكام ويشد رجليه إن كان قصيرًا يمطهما إلى الحافة، أو يبترهما بترا، إن كان طويلًا، حتى ينطبق تماما مع طول السرير، وفي المنطق يشير مصطلح البروكرستية إلى أية نزعة فيها فرض القوالب على الأشياء أو الأشخاص أو النصوص أو إلى الحقائق وتشويه المعطيات وتلفيق البيانات لكي تنسجم قسرًا مع مخطط ذهني مسبق.

يقول فلهاوزن : " لما توفى معاوية وانتهت الخلافة في سنة (٦٠ هـ) حييت آمال الشيعة من جديد . فرفض الحسين – وكان آنذاك في منتصف الخمسين من عمره – أن يبايع يزيداً، وحتى يخلص من سلطان يزيد فر من المدينة وهي المركز الدائم لأنصار علي والتجأ إلى مكة (عند أواخر سنة ٦٠ هـ) (١) هكذا يبدأ فلهاوزن بسرد رياح الانتفاضة عن طريق المغالطات اللفظية، حيث يصف خروج الإمام من المدينة إلى مكة بالفرار، وكان الأحرى به أن يصف رحلة الإمام من المدينة إلى مكة بالخروج وليس الفرار،الذي يعنى أن يتخلى الفرد " عن واجبه العسكري ويلوذ بالفرار تخاذلا وجبناً"(٢) وهذا ما يسعى إليه فلهاوزن، من تشويه صورة الإمام (عليه السلام) وإظهاره في صورة الضعيف الذي يفر من ساحة المعركة ومواجهة العدو .

لقد تغافل فلهاوزن الأسباب الحقيقية للانتفاضة والتي امتلأت بها كتب المؤرخين وتناسى الدوافع التي من أجلها رفض الإمام الحسين (عليه السلام) برفض قسم الولاء ليزيد ومبايعته، فتغافل أحداثاً وأسباباً مهدت لأحداث الانتفاضة والثورة،

فإذا وقفنا على دوافع الإمام التي قامت من أجلها الانتفاضة نجدها كالتالي :

بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان تولى ابنه يزيد الحكم بعده بوقت قصير، فشرع في القضاء على كل قوى المعارضة، ولا سيما أتباع الإمام علي (عليه السلام) فقام بملاحقتهم، باستخدام كل وسائل القمع والإرهاب لإسكات كل صوت حر

وقد أدرك يزيد أنه لا يمكنه أن يكون زعيما للمسلمين دون دعم الإمام الحسين (عليه السلام) فأمر حكامه بأخذ البيعة له من الناس ومن أبناء كبار الصحابة مثل ابن عمر وابن الزبير وعلى وجه الخصوص الإمام الحسين (عليه السلام)، بسبب قناعتة أنه إذا وافق الحسين (عليه السلام) على بيعة يزيد سوف تهدأ نيران المعارضة، وبمجرد إخضاعه، ستنهار كل السدود التي كانت أمامه وبالتالي يمكن إخضاع الناس بسهولة.

وعلى الفور كتب يزيد لابن عمه والي المدينة المنورة " الوليد بن عتبة " ليأخذ البيعة من الكبار .

---

[١] – يوليوس فلهاوزن : أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخَوارِجُ وَالشَّيعة)، ص١٦٠

[٢] – معجم اللغة العربية المعاصرة : انظر https://www.maajim.com/dictionary/%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%B1

على الفور أرسل والي المدينة أحد خدامه لاستدعاء الإمام الحسين (عليه السلام)، إلا أن الإمام استبطن ما كان في نفوسهم ونواياهم السيئة بقتله إذا رفض البيعة ؛ فجهز نفسه، وذهب برفقة ثلاثين رجلاً من عائلته وأتباعه إلى منزل الوالي.

وبمجرد جلوسهم، طلب الوالي من الإمام الحسين (عليه السلام) المبايعة ليزيد . وكان رد الإمام الحسين (عليه السلام) " الرفض بمبايعة يزيد" ، وقال موضّحاً للوليد ابن عتبة : " إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحلّ الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد فاسق فاجر، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق والفجور، ومثلي لا يبايع مثله " (١)

ولما احتدم الأمر بينهم، كانت حكمة الإمام (عليه السلام) البالغة بتأجيل الصراع المحتوم، من إعداد العدة له، فلم يرغب في إثارة غضب السلطات المحلية قبل الأوان لا سيما أن الوالي أراد أخذ البيعة قسراً من الإمام الحسين (عليه السلام). إذا رفض الاستسلام، وحدثت مناوشة عنيفة بين الطرفين، حاول فيها والي المدينة الفتك بالإمام (عليه السلام) إلا أن أصحاب الحسين (عليه السلام) نجحوا في إعادة الإمام إلى منزله. (٢) وكانت تلك نقطة البداية برفض الإمام (عليه السلام) سياسة الغدر والقمع.

من هنا انطلقت الشرارة الأولى للثورة المباركة، ببيان رسمي يعبر عن انتفاضة الإمام (عليه السلام) ومواجهته انحرافات يزيد والأمويين.

وبدلاً من أن يتساءل فلهاوزن عن الدوافع الحقيقية للانتفاضة المباركة قام ببتر الأحداث ومواراتها عن الأنظار للانتصار للأمويين كعادته، وعلينا الآن ذكر أربع حقائق أساسية مهدت لانتفاضة الإمام (عليه السلام):

الحقيقة الأولى : بعد أن أخذ يزيد منصب الحكم، من خلال بدعة التوريث التي افتعلها والده معاوية، تولى يزيد الحكم، وكان شاباً منحرفا وعديم الخبرة، يمتلكه العناد والغرور الزائفان، فنشر الشر، وأعلن صراحة انتهاكه الصارخ للأوامر الإلهية.، فتوقف عن التصرف وفق الشريعة الإسلامية، وأخذ أموال المسلمين، وحوّل ما يحرمه الله إلى حلال " وكان يسمّى يزيد السكران

---

١ – أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الملقب بالشيخ مفيد : الإرشاد في معرفة حُجَج الله على العباد، باب ذكر ولد الحسن بن علي (عليه السلام)،ج٢، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، إيران، قم الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ص ٧٥

٢ – السيد محمد هادي الحسيني الميلاني : قادتنا كيف نعرفهم، ط٤، (كتاب الكتروني، ص ٣٥٤)

الخمّير " (١) مما شكل تهديداً حقيقياً للأمة، لاسيما أنه استقى تعليمه من النصارى والتاريخ يثبت اتصال الفكر الأموي بالفكر المسيحي المحرف، حيث اعتاد بنو أمية على تثقيف أبنائهم على يد مسيحيين، وهذا ليس بالمستغرب منهم لا سيما أن ميسون زوجة معاوية المفضّلة ووالدة يزيد مسيحية من قبيلة كلب المسيحيّة اليمنيّة المرابضة في بادية السماوة وقرب تدمر" (٢)

وكانت القبائل المسيحيّة العربيّة أمثال تغلب وتنوخ وكلب لا تزال قويّة، وكانت جيوشها أكبر دعم للأمويّين ضد معارضيهم؛ لذلك كانت محكمة معاوية مليئة بالممثلين المسيحيين. وكان الطبيب الشخصي لمعاوية من أتباع المسيحية، وقد ربي يزيد بن معاوية لدى أخواله المسيحيّين في البادية وكان من أهم أصدقائه سرجون بن منصور يوحنا الدمشقي (٣) الذى كان والده منصور خازن بيت المال في عهد جده يزيد وأبيه معاوية، وتعد كتابات يوحنا الدمشقي أو القديس يوحنا الدمشقي وفقاً للكنيسة من أوائل الكتابات التي أساءت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وحاولت تشويه صورته.

ونظراً لأن الإمام (عليه السلام)، كان الابن الثاني للإمام علي (عليه السلام)، وحفيد الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وترجمة حية لجميع أهدافه ومفاهيمه، فقد اقتدى بسنة

---

[١] – ابن عساكر : تاريخ دمشق، ج ٧، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، نشر دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع، دون مكان النشر، ص ٣٧٢

[٢] – أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١/١٩٩٣م، ص ٣٠.

[٣] – سرجون بن منصور المسيحي، أو سرجون بن منصور الرومي وفقاً للمؤرخين المسلمين، التغلبي أو الكلبي وفقاً لمؤرخين أو الملكي السرياني وفقاً لآخرين. يوحنا الدمشقي هو منصور بن سرجون بن منصور الذي تحدثنا عن أبيه وجده –وعنه قليلاً– وعن علاقتها بالدولة الأموية، وذكرنا إنه تربى مع يزيد.

وُلِدَ يوحنا في دمشق. ولُقب بالدمشقي إشارة إلى مسقط رأسه، ولُقبه المسيحيون بدفاق الذهب أو ناقل الذهب، وهو اسم لنهر بردى، نهر مدينته، لما تحوي مؤلفاته من كنوز روحية ثمينة وفقاً لرأيهم. وقد تم تحديد مولده بين سنتي ٦٧٠ و٦٨٠ م.

والده منصور كان يشغل منصِب مدير المالية في الدولة الرومانية، وعيّنَه الإمبراطور البيزنطي موريس حاكم دمشق وأبقاه هرقل في منصبِه بعد اجتياح الفرس. يقول عنه ابن عساكر " سرجون بن منصور الرومي كاتب معاوية وابنه يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان، ذكره أبو الحسين الرازي في تسمية كتاب أمراء دمشق وذكر أنه كان نصرانياً فأسلم وهو الذي ينسب إليه جبر بن سرجون عند باب كيسان ويقال له سرحة وله عقب وكان يقال إن الكنيسة التي خارج باب الفراديس بحذاء دار أم البنين محدثة بنيت بعد الفتح لسرحة كان كاتبا لمعاوية بن أبي سفيان ثم أسلم على يديه وبقيت الكنيسة". انظر ابن عساكر: تاريخ دمشق ج٢٠ ص١٦١ "

جده محمد وحديثه الشريف " مَنْ أَعَانَ ظَالِماً لِيُدْحِضَ بِبَاطِلِهِ حَقّاً فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ الله وَذِمَّةُ رَسُولِهِ"؛[1]

كما كان (عليه السلام) صفحة نقية من كتاب الإسلام، فطبق قوانين الله الأبدية لإصلاح الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ وهو من أعظم الواجبات الدينيّة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢)

وبناء على ذلك قرّر الإمام الحسين (عليه السلام) أن يتحمّل مسؤلية إعادة القيم الإسلامية التي ضاعت على يد الأمويين، وأن يتحدّى الظالمين، فهو الإمام الشرعي للأمة، والقائد الصالح الموكل بالإيمان، وهذ لا يختلف عليه اثنان من أصحاب العقول .

الحقيقة الثانية: لم يكن خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة فراراً كما يدعي فلهاوزن ،بل كان خروجا لحكمة بالغة استقاها من فوق سبع سموات، كما فعل من قبل الإمام الحسن بصلحه مع معاوية حقناً لدماء المسلمين، حيث أراد الإمام (عليه السلام) مساحة من الوقت ليعد عدته لنصرة دين الله ولإيقاظ المسلمين، فقرر الذهاب إلى مكة قبلة السائلين من المسلمين في كل بقاع الأرض، فباغت الأمويين ووالي المدينة الذي أرسل " في أثرهما ثلاثين راكباً من موالي بني أمية، ولكنهم فشلوا في اللحاق بهم " (٣). وقد علم يزيد بخروج الإمام – بعد وشاية مروان بن الحكم – فغضب غضباً شديدا، وقام يزيد بعزل الوليد بن عتبة على الرغم من أنه ابن عمه " "وولى بدلاً منه عمرو بن سعيد بن العاص، وذلك في رمضان سنة ستين (٤) وهذا يوضح خطورة الموقف وما تعرض له الإمام من قمع وغدر في المدينة، فكان قراره الحكيم بالخروج لمكة.

الحقيقة الثالثة:

---

[1] – الجامع الصغير | الصفحة أو الرقم : ٨٤٥٥ أخرجه ابن حبان في (المجروحين) (٣٦٥/١)، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٢٩٤٤)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٤٨/٥) م

[2] – آل عمران: ١٠٤.

[3]– البلاذري: أنساب الأشراف، تحقيق: محمود فردوس العظم، ج ٤، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٩٦. ص٣٠٠

[4] – المرجع السابق : ص ٣٠٣

أن التهديد الذي أحاط بالمفاهيم الإسلامية لم يأتِ من عامة الناس، بل من الرتب العليا من مسؤولي الدولة الذين احتكروا وسائل التوجيه الاجتماعي.

لذلك عمل الإمام الحسين (عليه السلام) على تنبيه الأمة من الخطر المحتمل للحكم الأموي، حيث كانت قواعده مخالفة تمامًا لمفهوم الإسلام عن الخلافة، فكان نظاما ديكتاتوريا وراثيا، أدخله معاوية عندما أخذ البيعة من المسلمين لابنه يزيد، وهو أمر غريب على الإسلام.

وبذلك وضع معاوية حجر الأساس لأخطر بناء في تاريخ الإسلام. وبالطبع فلا يجوز بأي حال من الأحوال أن يتخلى الإمام(عليه السلام) عن واجبه في الدعوة إلى الإيمان، وعليه أن يؤدي واجباته، ويضحي في سبيل الأمة و لم يكن هناك سبيل لتحقيق هذا الهدف سوى الانتفاضة، فهو (عليه السلام) وبكلّ جرأة يقف أمام الطّاغية يحذّره ويمنعه عن التمادي في الغيّ والفساد " (١).

الحقيقة الرابعة:

تغافل فلهاوزن منهج الإمام الحسين (عليه السلام) ، المتمثل في الصراحة والمكاشفة، موضّحاً للأمّة الخلل والزيغ والطريق الصحيح، فقد أشار الإمام الحسين (عليه السلام) في إحدى رسائله إلى الهدف من خروجه : (وإنّي لم أخرج أشِراً ولا بَطِراً، ولا مُفسِداً ولا ظَالِماً، وإنَّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أُمَّة جَدّي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أُريدُ أنْ آمُرَ بالمعروفِ وأنْهَى عنِ المنكر، وأسيرُ بِسيرَةِ جَدّي، وأبي علي بن أبي طَالِب " .(٢)

هذا إلى جانب شكل وصية الإمام التي كتبها لأخيه محمد بن الحنفية:

"... وأنا لا أحمل السلاح من أجل الفرح أو السعادة بما لدي. أنا مستعد للقتال من أجل الهدف الوحيد المتمثل في السعي لإصلاح أمة جدي، نبي الله. (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣) وقد كان يعلم (عليه السلام) أن لا لقاء له مع مدينة جدّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لذا ؛ وقبل خروجه من المدينه المنوّرة . زار قبر جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) زيارة المُودّع الذي لا يعود .

فوقف الإمام (عليه السلام) إلى جوار القبر الشريف، فصلَّى ركعتين، ثم وقف بين يدي جدّه (

---

[١] محمد باقر المجلسي : بحار الأنوار : ج ٤٤ – دار الكتب الإسلامية ص٣٢٥. (كتاب اليكتروني)

[٢] – المرجع السابق : ص ٣٢٩

[٣] – المرجع السابق: ص٣٤٢

صلى الله عليه وآله) يُناجي ربَّه قائلاً : (اللَّهُمَّ هَذا قَبْر نَبيِّك مُحمَّدٍ (صلى الله عليه وآله)، وأنَا ابنُ بنتِ نَبيِّك، وقد حَضَرني مِن الأمرِ مَا قد عَلم

اللَّهُمَّ إنِّي أحِبُّ المَعروف، وأنكرُ المُنكَر، وأنَا أسألُكَ يَا ذا الجَلال والإكرام، بِحقِّ القبرِ ومن فيه، إلاَّ مَا اختَرْتَ لي مَا هُو لَكَ رِضىً، ولِرسولِك رِضَى " (١)

ثانيا: خروج الإمام (عليه السلام) من مكة إلى العراق (مغالطة المأزق المفتعل)

يكتب فلهاوزن عن خروج الإمام من مكة إلى العراق، بأنه أثناء إقامة الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة أرسل أهل الكوفة رسائل عديدة، يستقدمون بها الإمام إليهم، " ومالت نفس الحسين إلى تلبية هذه الدعوة الملحة التي وجهها الكثيرون . ولكنه آثر أن يبعث أولاً بابن عمه مسلم بن عقيل ليتحسّس الأرض ويهيئ السبيل أمامه" (٢) ألا أن الأمويين استشعروا هذا الخطر، الماثل في إرسال بن عقيل الذي استقطب الكثير من الأتباع الموالين للحسين (عليه السلام)،فقاموا بقتله، ولم يكن الحسين (عليه السلام) " يعلم شيئاً عن نهاية مسلم بن عقيل الأليمة. وإنما وصلته الأنباء الأولى وهو في الثعلبية، وكان يود أن يعود أدراجه لولا أن إخوة القتيل طالبوا بالمضي في الأمر لينتقموا لمقتل أخيهم " (٣)

وهنا ينشئ فلهاوزن مغالطة المأزق المفتعل والتي تقوم على "افتراض غير صحيح يؤدي إلى تفرعاتٍ أو تشعباتٍ مغلوطةٍ (٤) ليوحي للقارئ بأن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن عازماً على الخروج إلى الكوفة، وأن إلحاح أهالي الكوفة عليه هو الذي دفعه للتوجه إلى العراق وتلبية ندائهم، كذلك يحصر فلهاوزن – بخبث – القضية المباركة من خلال الانتقام، و لم يفهم طبيعة قرارت الأئمة المعصومين، كما لم يفهم أن قراراتهم وتوجهاتهم هي مشيئة إلهية مسبقة، فاختزل كل الأحداث الموضحة لقرار الإمام (عليه السلام) و التي تم تأريخها في كتابات العديد من المؤرخين بما فيهم مؤرخون اعتمد عليهم فلهاوزن .

---

[١] موسوعة شهادة المعصومين (عليهم السلام) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام) – ج ٢ – ص ٤٣٢

[٢] – يوليوس فلهاوزن : أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخَوارِجُ وَالشَّيعة)، ص١٦٠

[٣] ٥٩– المصدر السابق : ١٦٩

[٤] of [٤]–Searle, John. (1983) *The Word Turned Upside Down*. The New York Revie Books, Volume 30, Number 16, October 27, 1983.

والحق إن قرار الإمام الحسين (عليه السلام) بالخروج إلى العراق جاء منذ أن عرض عليه والي يزيد في المدينة البيعة، وبرفض الإمام للبيعة أوصل الأمور إلى نقطة اللاعودة بينه وبين الحكم الأموي.

وبعد ذلك قرر الإمام (عليه السلام) الخروج، فسارع إلى جمع أبنائه و أهله والمخلصين من أصحابه. أخبرهم عن قراره الانتقال إلى الحرم المكي.

زاد عدد المعترضين الذين ضغطوا عليه لتغيير مساره خوفا من القتل، إلا أن القضية التي يؤمن بها الإمام(عليه السلام) في نصرة الحق على الباطل لم تثنِ عزمه، فكان لدية قوة مدفوعة من داخله بأمر ومشيئة إلهية عليا في إكمال مسيرته، فسارت قافلته نحو مكة. وكان اسم الله على لسانه، وامتلأ قلبه بحب الله. ولدى دخوله إلى مكة تلا الآية المجيدة:"وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ" (١) فأقام بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثماني ليال من ذي الحجّة. وأقبل أهل مكة ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق يختلفون إليه، (٢) وقد رصد الإمام الحسين (عليه السلام) ردود فعل المسلمين في جميع أنحاء المحافظات الإسلامية نحو صعود يزيد إلى منصب الخلافة.

في ذلك الوقت كانت الكوفة، عاصمة العراق، تشهد حركة ثورية وزعزعة سياسية ملحوظة. بعد فترات طويلة من الإرهاب والقمع، حركت قوى المعارضة لرؤيتها فرصة ذهبية لتحرير نفسها من نير الطغاة. وكان على رأس هؤلاء الثوار أتباع أهل البيت (عليه السلام)، الذين اجتمعوا وأعلنوا دعمهم الكامل للإمام وأنهم سوف يدافعون عنه بأي وسيلة متاحة، ونذروا أنفسهم للدفاع عنه والموت فداءً له.

بعد التوصل إلى توافق في الآراء حول هذه النقطة، كتب رجال الكوفة رسالة أعلنوا فيها رفضهم التام والنهائي للحكم الأموي، وأنهم لا يرضون بديلاً عن الإمام الحسين (عليه السلام). ثم تدفقت رسائل من الكوفة تحمل الدعوة العاجلة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) للانضمام إليهم، لتولي منصب خليفة المسلمين وإمامهم.

وفي الجهة الأخرى تزايد قلق يزيد لدرجة أنه قرر إرسال "عمرو بن سعد بن العاص" مندوبًا عن الخليفة إلى الحجاج، وأن من بين واجباته قتل الإمام الحسين أينما وجدوه ومهما كانت التكاليف،

---

[١] – سورة القصص : ٢٢

[٢] – محسن الحسيني عاملي : أعيان الشيعة، ج٢، مطبعة ابن زيدون (ب– د)، ص٤٠١.

وقد استأجر يزيد ثلاثين رجلاً " (١) لقتل الإمام الكريم، أثناء أداء مناسك الحج، و في الكعبة المشرفة، وقد خبأ عملاء يزيد خناجرهم في ثياب الحج .

ومن قبل كان مسلم بن عقيل وصل إلى الكوفة. وقد لقي ترحيبا حارا وطمأنه الأهالي على ولائهم وتأييدهم للإمام الحسين (عليه السلام). وعلى الفور بايعه اثنا عشر ألفا. (٢) . في غضون أيام، أدى ما يصل إلى أربعين ألف مسلم يمين الولاء على يد مسلم بن عقيل، دعماً للإمام الحسين، فكتب مسلم بن عقيل رسالة (٣) إلى الإمام الحسين وأبلغه بالموقف. طلب منه الحضور إلى الكوفة بأسرع ما يمكن.

وصلت رسالة ابن عقيل للإمام بعد أن تم قتله ولم يكن يعلم الإمام بذلك، فانتظر الإمام الحسين فقط أن يبدأ الحج، حتى يتمكن من التقدم نحو الكوفة بعد ذلك. لكنه حصل على معلومات استخبارية عن مؤامرة قتله حتى في الحرم المقدس.

أدرك الإمام الحسين أن الوضع قد يؤدي إلى إراقة دماء وفوضى في مسقط رأس النبي الحبيب (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن هنا، وحفاظًا على قدسية هذه الأرض المباركة وكرامتها، غادر مكة المكرمة.

فأراد الإمام الحسين أن يحفظ قدسية الحرم العظيم (الكعبة المشرفة)، أقدس الأماكن الإسلامية، ملاذ لا يمكن فيه أذى أي كائن حي أو جماد، ولا حتى اقتلاع نبات.

فإذا انتهكت حرمة أقدس ضريح إسلامي بسفك دم الإمام الكريم الذي هو دم الرسول الكريم نفسه، فلن يترك أي شخص في مأمن بعد ذلك ؛ و ستتوقف الكعبة المشرفة عن كونها ملاذاً وقبلة للمسلمين .

لذا غادر الإمام مكة المشرفة، فأدى العمرة المختصرة بدلاً من الحج الكامل، حرصا على عدم إراقة الدماء.

إذن لا مجال لأي انتقاد، فلو كان الإمام الكريم قد نزل بالمدينة وقُتل هناك لقيل، فلماذا لم يهاجر إلى مكة للاحتماء بالحرم العظيم هناك؟ لقد ذهب إلى الكعبة !! وإذا كان قد أقام هناك

---

[١]– ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، ج٨، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، ١٩٩٧، ص ٤٩٤

[٢] – محمد بن جرير الطبري : تاريخ الطبري= تاريخ الرسل والملوك، ص١٧

[٣] – المرجع السابق : ص٣٣

ليقتل على يد رجال يزيد، لكان قيل لماذا لم يغادر المكان المقدس لتجنب إراقة الدماء في الحرم العظيم ؟ إن الهدف الرئيسي للإمام (عليه السلام) هو نصرة الإسلام مع تجنب إراقة الدماء، ولذلك كان يغير وجهته إذا لزم الأمر وجهته حقناً لدماء المسلمين .

ثالثا: مأساة كربلاء واستشهاد الإمام (عليه السلام) (مغالطة تجاهل القضية)

عرض فلهاوزن لمأساة كربلاء و استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) عرضاً لا يخلو من التحريف كعادته، ولكن تحريفه هذه المرة كان تحريفًا معنويًا، وهو أكثر أنواع التحريفات خطورة على ذهن القارئ نظرًا لأنه يحرف روح الشيء ومغزاه، فيبعد به عن واقعه الحقيقي، وهو ما أكد عليه الشهيد مطهري بأن " هذه الحادثة وقعت موضع التحريفات الأكثر خطرًا، وهي تحريفات الروح والمعنى، ...، وتعد هذه التحريفات أكثر خطرًا من غيرها . (١)

فيكتب فلهاوزن عن مأساة كربلاء، متجاهلاً روح القضية ودوافعها، مما يوقعه من جديد في العديد من المغالطات الأخرى التي حاول من خلالها طمس معالم الجريمة النكراء وتجاهل سمات القيادة الملهمة التي اتسم بها الإمام الحسين (عليه السلام).

فيقول: " في العاشر من المحرم، يوم الأربعاء العاشر من (أكتوبر سنة ٦٨٠ م)، انتظم كل فريق بعد صلاة الفجر استعداداً للقتال. وكان مع الحسين اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً، بما فيهم (١٨) من أبناء عمومته. وفي اللحظة الأخيرة وقع حادث مشجع له هو أن الحر بن يزيد عدل إلى الحسين وقتل معه كفَّارة عن مسلكه السابق. وسبق القتال كلام، وخطب الحسين في أعدائه وهو راكب جملاً، إلى أن انطلق سهم لم يصبه، فتوقف عن السهام للقتال بالسيوف وودَّع أصحاب الحسين صاحبهم على موعد لقاء في الجنة قبل أن يدخل كل منهم المعركة الواحد بعد الآخر، ولم يكن في غاية لهم إلا أن يموتوا في القتال بمشهد منه، أما الحسين فقد ظل يرقب المعركة وهو جالس أمام الخيمة الكبرى التي ضمت النساء والأطفال، وكان النسوة ينحْن ويلوح أيضاً أن أبناء عمه كانوا أيضاً يشهدون المعركة دون أن يخوضوها إلى أن أهريق دماء الآخرين فجاء دورهم هم فقتلوا جميعاً. (٢)

---

[١] – مرتضى مطهري : حماسه حسيني المجلد الأول، الناشر سخنرانيها، مؤسسه صدرا، طهران، ١٣٧ هـ – ص٦٠

[٢] – يوليوس فلهاوزن : أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخَوارِجُ وَالشِّيعة)، ص ١٦٦

ولا يخفى على القراء من ذوي البصيرة، الانتهاكات التي ينثرها فلهاوزن في هذا النص في حق الإمام، حيث يظهر الإمام (عليه السلام) محتمياً بخيمة النساء، وهو لفظ لا يليق بمن هو في حالة الدفاع عن دينه وعرضه، ثم يصور أبناء عمومة الإمام بمظهر المتخاذلين الذين ينظرون للقتلى، قتيل تلو الأخر وكأنهم يقاتلون قتال اليائس الذي فقد همته فتذروه الرياح يميناً وشمالاً، فاختفت روح الجهاد والمثابرة، التي من أجلها بدأ الإمام رحلتة المقدسة .

لم يتحرَ فلهاوزن الموضوعية، بالبحث عن السبب في قرب الإمام من خيم النساء، ذلك أن الإمام (عليه السلام) اختار قربه من خيام النساء أثناء المعركة لسببين:

السبب الأول : معرفته بطبيعة الأعداء غير الرجولية واللا إنسانية. فكانوا يفتقرون حتى إلى الإحساس بالشرف لتجنيب الخيام هجماتهم القتالية، فقد وصلت الخسّة والدناءة بعُمر بن سعد قائد جيش ابن زياد إلى حدٍ أمر فيه بتخريق خيم الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه . وينقل لنا البلاذري . أن عمر بن سعد أمر : " بتخريق أبنيتهم وبيوتهم فأخذوا يخرقونها برماحهم وسيوفهم، وحمل شمر في الميسرة حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى: عليَّ بالنار حتى أُحرق هذا البيت على أهله. فصحن النساء وولولن وخرجن من الفسطاط، فقال الحسين (عليه السلام) : ويحك! أتدعو بالنار لتُحرق بيتي على أهلي!! وقال شبث بن ربعي لشمر: يا سبحان الله! ما رأيتُ موقفاً أسوأ من موقفك، ولا قولاً أقبح من قولك. " (١)

لذلك أراد الإمام (عليه السلام) منعهم من مهاجمة معسكره طالما كان على قيد الحياة ولديه القوة لمنعهم. فكان يقوم بهجوم أمامي من أجل إبعادهم عن خيمة النساء، و لكنه لم يطاردهم بل عاد ليحرس خيام نسائه من أي اعتداء.

السبب الثاني : طالما كان الإمام (عليه السلام) على قيد الحياة، فقد أراد أن يعرف أفراد عائلته أنه على قيد الحياة. وبناءً عليه، فقد اختار نقطة يمكنهم من خلالها سماع صوته. وكلما عاد بعد الهجوم كان يقف عند هذه النقطة ويصرخ: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فكانت صرخاته تطمئن النساء اللواتي عرفن أن الإمام لا يزال على قيد الحياة. وكان الإمام قد أمرهم بألا يخرجوا من الخيام ما دام حياً.

إن إحساس الحسين ابن الإمام علي (عليهما السلام) بالشرف الرجولي وإحساسه الخاص بالشرف الأنثوي لم يسمح لهم بالخروج. وبناءً عليه، عندما سمعوا الإمام ينطق "لا حول ولا قوة

---

[١] البلاذري،: أنساب الأشراف: ج٣، ص١٩٤.

إلا بالله العلي العظيم"، شعروا بالاطمئنان. (١) ولما كان الإمام قد عاد إليهم مرة أو مرتين بعد وداعهم، فإنهم ما زالوا يتوقعون عودة الإمام.

أما خروج أبناء عمومته واحدا تلو الأخر فليس قتال اليائس كما يصوره فلهاوزن، بل كان قتال من يؤمن بالقضية، حيث أظهروا تفانيًا وقناعة لا مثيل لها. رفضوا التخلي عنه، على الرغم من الوضع غير المواتي. قال أحد أتباعه، مسلم بن عوسجة الأسدي، في تعليق مشهور: هل يمكننا تركك بمفردك؟ كيف نعتذر أمام الله في قيامنا بواجبنا تجاهك؟ بواسطة الله! ليس قبل أن أطرح رمحي حتى كسرته في صدورهم ... لن أتركك. إذا لم يكن لدي سلاح لأقاتلهم به، فسأرميهم بالحجارة لأدافع عنك حتى أموت معك. (٢)، وهذا ما لا يدركه فلهاوزن أويستوعبه .

ويستمر فلهاوزن بتجاهل الصورة الحقيقية لمأساة كربلاء التي تعرض لها الإمام فيحاول تمييع القضية بأحداث أكثر برودة مما كانت عليها المأساة الحقيقية

متعمداً مغالطة تجاهل المطلوب (الحيد عن المسألة)، فيكتب عن مقتل الإمام (عليه السلام) بدم بارد، ودون مراعاة للحدث الجلل فيقول " أما حفيد النبي (الحسين) فلم يجسر أحد على قتله، إلى أن قام شمر فقضى على هذا التردد. لقد كان قائد الهجوم، إن صح الحديث عن قيادة هنا . فأفلح أولاً في أن يبعد الحسين من معسكر النسوة والأطفال، وهو معسكر لم يكن لأحد أن يمسه بأذى. وهنالك انقض عليه الكثيرون طعناً وضرباً حتى أصابوه بثلاث وثلاثين طعنة وأربع وثلاثين ضربة " (٣) وبعد مقتل الإمام (عليه السلام) يستكمل فلهاوزن حديثة بروح أجنبية باردة فيقول " ولم يشأ أحد منهم بعد ذلك أن يكون القاتل وسلب الحسين ما كان عليه: فأخذ سراويله بحر بن كعب. وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته . وكانت من خز، وكان. بعد قيس قطيفة . وأخذ نعليه رجل أود يقال له الأسود، وأخذ سيفه رجل من بني نهشل ابن درام... ومال الناس على الورس والحلل والإبل وانتهبوها ... ومال الناس على نساء الحسين وبقله ومتاعه حتى أن كانت

---

[١] محمد باقر المجلسي : بحار الأنوار : ج٥ ص ١٢٥

[٢] – الشيخ المفيد : الإرشاد في معرفة حُجَج الله على العباد، باب ذكر ولد الحسن بن علي (عليه السلام)،ج٢، ص ٩١

[٣] – يوليوس فلهاوزن : أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخَوارِجُ وَالشَّيعة، ص١٧٦

المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها، وكان الحسين يلبس ملابس فاخرة، لا درعاً. (١)

هكذا يصيغ فلهاوزن نهاية إحدى أبشع الجرائم التي ارتكبت بحق آل بيت النبي (عليهم السلام)، سردها فلهاوزن دون أدنى اعتبار لما تعرض له الإمام على يد الأمويين، فختم مقولته عن مقتل الإمام وكأنه يتكلم عن عرس لا فاجعة تقشعر لها الأبدان فوصف الإمام بأنه قتل وهو يرتدي أفخم الملابس، وما هذا إلا لامتصاص غضب القارئ لبشاعة الحادث الذي ارتكبه بنو أمية من قتل وتنكيل بالإمام وآل بيته الأبرار (سلام الله عليهم) .

إن كل عقل مستيقظ وكل من له دين وملة لا يمكن أن يستوعب أو يتقبل بشاعة ما حدث في كربلاء، إلا أن فلهاوزن مر مرور الخبثاء على بشاعة الحادث وما تعرض له الإمام (عليه السلام) قبل وبعد مقتله .

لقد أرسل عبيد الله بن زياد (٤٠٠٠) جندي آخر لمحاصرة الحسين (عليه السلام) وأفراد أسرته، وتقييد تحركاتهم وأنشطتهم. إلى جانب ذلك، أصدر أمرًا آخر لقائد جيشه قائلاً: "انظروا أن الماء لا يسد لحسين ورفاقه، لا ينبغي أن يكون لديهم حتى قطرة ماء (٢)

كانت هذه هي الطبيعة اللا إنسانية لعبيد الله بن زياد، فلم يكن عداؤه للإمام الحسين (عليه السلام) له حدود، فمنع عنه الماء الذي هو هدية الله المجانية للإنسان، حيث يستطيع كل مخلوق الوصول إليه. ومع مرور الوقت شعر الإمام (عليه السلام) بالخطر من جميع الجهات، بدأ بإجراء محادثات مع قائد الجيش عمر بن سعد، على أمل ألا تنتصر الحرب ولا تُزهق أرواح الأبرياء. وهذا سبب رئيسي في عدم ارتداء الإمام ملابس الحرب.

كان عبيد الله بن زياد قاسيا شريرا، عينه يزيد واليا للكوفة ورأى نفسه لائقًا لهذا المنصب. وأرضاءً ليزيد فقد كان عازمًا على استخدام كل أنواع القوة وكل الإجراءات لمنع الحسين (عليه السلام) من إنجاز مهمته، حتى وإن قتل الحسين (عليه السلام).

وقد كتب ابن زياد إلى شمر أنه في حال " سلم الحسين (عليه السلام) نفسه، يجب أن يُرسل لي حياً، أما في حالة رفضه فيجب مهاجمته. فيسفك دمه ويشوه جسده بما يستحقه بعد القتل، وتدوس الخيول جسده. (٣)

---

[١] – المصدر السابق :، ص ١٧٦

[٢] – ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨ – ص١٦٥

بدا الحل السلمي بعيد المنال، وأدرك الحسين (عليه السلام) أن الأمر المحتوم أمامه، فناشد أفراد أسرته بالعودة إلى مسقط رأسهم في مكة بأمان، والسماح له بمواجهة العدو وحده، وأوضح لهم أن الأعداء يريدونه وحده، حزن أفراد الأسرة بشدة على كلام الحسين، ورداً على ذلك قال عباس بن علي (عليه السلام): " لماذا الأمر كذلك؟ لِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً " (١)

تصاعدت المشاعر عاليا وملأ القلق قلوب الأتباع، وكانت الدموع تنهمر على أعينهم، وعزّى الحسين(عليه السلام) أفراد أسرته وذكرهم أن سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نموذج مثالي، وأنهم بحاجة إلى الصبر والمثابرة. وكان الاعتماد الكامل على الله والتكليف بإرادته تعليماً لا يمكن أن يحيدوا عنه.

وفي يوم العاشر من محرم، وهو يوم الجمعة المبارك، حاصر الأعداء بالآلاف الحسين (عليه السلام) ورفاقه من جميع الجهات. حاول الحسين (عليه السلام) الدفاع عن نفسه، لم يكن لديه سوى ٧٢ رجلاً تقلدوا نقاط استراتيجية مختلفة.

في هذا الوقت، وكمحاولة أخيرة للسلام، خاطب الحسين (عليه السلام) قادة الجيش في عدة مناسبات. ذكّرهم أنه جاء بناءً على دعوتهم فقط، وليس بمفرده. فإن لم يرغبوا في ذلك، فعليهم السماح له ولرفاقه بالعودة سالمين.

كما ذكر لهم أنه حفيد نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه ابن علي وفاطمة (عليهما السلام) وأخذ يروى الأحاديث التي تحدث فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه وعن أخيه الحسن (عليه السلام).

سقطت هذه الكلمات القوية على آذان صماء، لم يستطع القادة والجنود الرد، كانوا يخجلون من حمل السلاح ضد حفيد نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكنهم كانوا من أتباع عبيد الله بن زياد المخلصين، وكانوا عازمين على إنجاز المهمة التي شرعوا فيها.

انتهت المحادثات وتقدم الأعداء إلى الحسين (عليه السلام) ورفاقه. ثم اندلعت معركة كاملة، يقاتل فيها الجانبان، يتحدون ويقاتلون بعضهم البعض. لكن هذا لم يكن مثمرًا للأعداء، فقد فقدوا

---

[٣] – المرجع السابق : (بتصرف) ص١٧٠

[١] –محمد باقر المجلسي : بحار الأنوار : ج٤٤ الصفحة ٣٩٣

مقاتليهم واحدًا تلو الآخر. عند رؤية هذا، قرر الأعداء شن هجوم عام على الحسين (عليه السلام). وأتباعه، واستمر القتال بضراوة مع سقوط ضحايا من الجانبين.

كانت شجاعة وقوة ومهارات الحسين(عليه السلام)، وأتباعه لا مثيل لها.

كانت مقاومة جيش الحسين قوية جدا، حيث كبد الأعداء خسارة كبيرة.

سرعان ما أدرك الأعداء أنهم لا يستطيعون تحقيق أهدافهم، وبالتالي، تم إعادة فرض خمسمائة من الرماة. بمجرد وصول الرماة، بدأوا في إطلاق السهام على فرسان الحسين (عليه السلام)، مما أدى إلى شل الخيول وإجبار الجنود على النزول. استمر القتال على قدم وساق مع عدم تمكن الأعداء من السيطرة على الرغم من تعدادهم بالآلاف، و عندما رأى عمر بن سعد أنه غير قادر على اختراق جيش الحسين، أمر بعض رجاله باقتلاع وإحراق خيام الحسين(عليه السلام). ورفاقه. ومع ذلك، واصل الحسين (عليه السلام) ورفاقه القتال، وأظهروا قوة وشجاعة كبيرة. إلى أن نال أصحاب الإمام (عليه السلام) الشهادة الواحد تلو الآخر.

في النهاية، عندما استشهد جميع الصحابة، خرج آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ساحة المعركة وهاجموا الأعداء مثل الصقور الجائعة والأسود الشرسة.

جاءوا إلى المقدمة، وقاتلوا بشجاعة، وضحوا بحياتهم واحدًا تلو الآخر. وكان أول من قُتل في ذلك الوقت هو حفيد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن الحسين، خرج إلى ساحة المعركة بشجاعة كبيرة قائلاً للخصوم:

أنا علي بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي * أضرب بالسيف أحامي عن أبي

ضرب غلام هاشمي قرشي (١)

ثمّ يرجع إلى أبيه فيقول: " يا أبه العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين (عليه السلام) وقال يا بني يعز على محمد وعلى علي بن أبي طالب وعلي أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك، يا بني هات لسانك، فأخذ بلسانه فمصه ودفع إليه خاتمه وقال: أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك فإني

---

[١] الشيخ المفيد : الإرشاد في معرفة حُجَج الله على العباد، باب ذكر ولد الحسن بن علي (عليه السلام)، ج٢ ص ١٠٦

أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا. فرجع إلى القتال وهو يقول:

الحرب قد بانت لها الحقائقُ وظهرت من بعدها مصادقُ

والله رب العرش لا نفارق جموعكم أو تغمد البوارقُ " (١)

ففعل ذلك مِراراً، فرآه منقذ العبدي وهو يشدُّ على الناس، فاعترضه وطعنه فصُرِع، واحتواه القوم فقطَّعوهُ بِسِيوفِهِم،فجاء الحسين (عليه السلام) حتّى وقف عليه، وقال: " قَتَلَ اللهُ قوماً قتلوك يا بُنَي، ما أجرأهُم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول، وانهملت عيناه بالدموع، ثمّ قال (عليه السلام): (عَلى الدُّنيا بَعدَك العفا). (٢)

بعد ذلك، جاء أفراد آخرون من عائلة الحسين (عليه السلام) إلى المقدمة وقاتلوا مع الأعداء. قُتل قاسم بن الحسن (عليه السلام)، وهو حفيد آخر للنبي (صلى الله عليه وسلم)، واستشهد أفراد عائلته واحدًا تلو الآخر. في ذلك الوقت، وأثناء رعايته للجثامين، أُبلغ حسين (عليه السلام)، بولادة ابنه (٣) حمل الطفل بين ذراعيه وكان يؤذن في أذني الطفل، وفجأة اخترق سهم أطلقه الأعداء في حلق الطفل وقتله على الفور.

استمر الأعداء في مهاجمة عائلة الحسين حتى قتل جميع المقاتلين من قوته. لم يبق سوى النساء والأطفال الصغار. وقف الحسين (عليه السلام) وحده في ساحة المعركة بينما أحاط به الأعداء، لم يجرؤ أحد على مهاجمته، بالرغم من مقتل جميع المقاتلين من رفاقه وأفراد أسرته أمام عينيه، ظل الحسين (عليه السلام) جريئًا وحازمًا وثابتًا.

عندما رأى شمر أن جنوده يترددون في التحرك نحو الحسين، بدأ في استفزازهم ودفعهم لمهاجمته. حاصروا الحسين (عليه السلام) من كل جانب واقتربوا منه. عند هذا، بدأ الحسين (عليه السلام) في استخدام سيفه يمينًا ويسارًا، وأجبر الأعداء على التراجع. ثم هاجم أحد المقاتلين الحسين (عليه السلام) برمحه، لكنه لم يتمكن من إنهاء حياته. فلما رأى الأعداء ذلك انقضوا عليه من جميع الجهات، لكنه جعلهم يتراجعون.

---

[١] محمد باقر المجلسي : بحار الأنوار : ج ٤٥ – الصفحة ٤٣

[٢] – أبو الفرج الأصفهاني : مقاتل الطالبيين، ط٢ تحقيق وإشراف : كاظم المظفر، الناشر: ردمك، ١٣٨٥ – ١٩٦٥ م، ص ٧٦.

[٣] – تختلف الأقاويل في عمر الطفل الرضيع ما بين يوم وستة أشهر، ولكن المتفق عليه هو بشاعة ماحدث للطفل عندما طلب له الإمام (عليه السلام) شربة ماء

أثناء القتال، أصبح الحسين (عليه السلام) عطشانًا جدًا وذهب إلى نهر الفرات ليروي عطشه، ولكن هنا أيضًا، لم يسمح له الأعداء بشرب الماء.

بدلاً من ذلك، أطلق أحدهم سهمًا باتجاهه أدى إلى قطع حلقه. أخرج السهم، ونثر الدم الذي نزل من حلقه إلى السماء، قال: اللهم! أنا أشكو لك... كيف يعامل الناس حفيد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

حاول الحسين (عليه السلام) بعد ذلك العودة إلى معسكره، لكن شمر أوقفه.

نظر إلى الجيش، ولم يكن أحد مستعدًا لارتكاب جريمة قتل الحسين

بعد رؤية هذا، قام شمر بتوبيخهم بشدة وحرضهم على مهاجمة الحسين(عليه السلام) فحاصره الأعداء مرة أخرى، وهاجم زرعة بن شريك التميمي الحسين (عليه السلام) فضرب كتفه بضربة. وبهذا ضعف الحسين(عليه السلام) ثم تقدم سنان بن النجف وهاجم الحسين(عليه السلام) بحربة وطرحه أرضا. بأمر من شمربن ذي الجوشن، ترجل سنان عن حصانه وقطع رأس الحسين (عليه السلام) عن جسده.(١) إجمالًا، استشهد أيضًا ستة عشر شخصًا من عائلته واثنان وسبعون رجلاً من أتباعه. كان عمر الإمام الحسين (عليه السلام) ٥٦ سنة و ٥ أشهر و ٥ أيام وقت وفاته، يوم الجمعة العاشر من محرم ٦١ هـ / ٦٨٠ م .

استشهد سيد شهداء الجنة، ملقى بجسده على الأرض ورأسه مقطوعا عن الجسد، وبعد هذا القتل البشع، نزع الأعداء ملابسه.

إن مأساة كربلاء هي أشنع، وأبشع جريمة قتل يمكن أن يرتكبها شخص ما، ومع ذلك لم تحرك هذه الجريمة النكراء ساكناً لفلهاوزن، إذ أخذ يستكمل كتاباته بعد كل هذه الفظائع المتتالية والجرم الثابت في حق بني أمية، (لصالحهم) وكأنه لا يدري جرائمهم – في حق آل البيت – شيئاً، متبعاً مبدأ اللاأدرية Agnosticism في الأمور التي يريد تجاهلها وهو أمر اتبعه توماس هنري هكسلي المعروف بكلب داروين، فكما نصر هيكسلي النظريات الخارجة عن الدين نصر فلهاوزن بني أمية فأصبح كلبا للأمويين، كما أصبح هكسلي كلباً للداروانية .

مغالطات فلهاوزن بعد استشهاد الحسين (عليه السلام)

---

١ – ضربه زرعة بن شريك التميمي، وطعنه سنان بن أنس، واحتز رأسه، وقيل إن الذي قطع رأسه شمر بن ذي الجوشن، ويقال إن الذي قتله عمرو بن بطار التعلبي، وزيد بن رقادة الحيني، وحمل رأسه إلى ابن زياد خولي بن يزيد ...

بعد أن طوع فلهاوزن نصوصه من أجل الخروج من حادث كربلاء اللعين، بأفضل الصور للأمويين،قام بتغيير صورة التاريخ الذي يثبت مساوئ وبشاعة الجرائم التي ارتكبها الأمويون، وذلك عن طريق استراتيجية ممنهجة، من خلال رؤيتين متقابلتن، الأولى لصالح الأمويين لتحسين صورتهم وتلميعها، وفيها وقع فلهاوزن في مغالطة التحيز للمعتقد الشخصي.

والثانية التشكيك في صفات الإمام وأهدافه، وفيها وقع في مغالطة تسميم البئر

١– مغالطة التحيز للمعتقد الشخصي Personal Belief Bias

لم يكتف فلهاوزن بإعطاء ظهره للأحداث والمأساة التي يندى لها ضمير البشرية، بل يستكمل فجاجته، بعد مقتل الحسين(عليه السلام)، من تلميع صورة الأمويين وأتباعهم، مبرراً لشمر بن ذي جوشن تحريضه وقتله الحسين (عليه السلام) فيصف موقفه من الإمام (عليه السلام) بأنه نتيجة نظرة شمر للإمام (عليه السلام) على " أنه مثير للفتنة والاضطراب، لهذا انقض عليه بغير تردّد، ومن هنا يسود شعور سابق ضده لا نرانا ملزمين بالمشاركة فيه. " (١) وهنا يقف فلهاوزن موقف مدرسة الشك المذهبي التي تتوقف عن الحكم، لا لغرض إلا للعبثية المفرطة التي لا طائل من ورائها ؛ كما هو الحال في عبثية فلهاوزن وانحيازه للأمويين، بلا مبرر، سوى أنه قلم مأجور، كُلف بالكتابة لمصالحهم الشخصية، فقام باختزال الفظائع والجرائم التي ارتكبها الأمويون، في مجرد سرد تاريخي، تبعاً لمعتقداته الشخصية، ورتب نصوصاً من شأنها أن تعمل على تحسين صورة الأمويين وأتباعهم، فيروي أنه بعد أن احتز، رأس الإمام الشريف أرسل به ابن زياد، إلى يزيد في دمشق، الذي سر به " ولد له أن يمسك بقضيب وينكت به في ثغر رأس الحسين (٢) ومع بشاعة المنظر وحقارة تصرف يزيد بتمثيله بالإمام، يسارع فلهاوزن بوصف يزيد بالشهامة والعطف الذي أظهره – كما يرى فلهاوزن – للسبايا والأطفال – فيقول عن ذلك " عاملهم يزيد بشهامة وعطف، وأظهر الصداقة لعلي بن الحسين . وكان فتى صغيراً ولكنه على قدر من العقل موفور، مما جعل عليّاً يعترف له بالجميل. وأذن لأسرة الحسين بالعودة إلى المدينة، في صحبة رجل أبدى من الرقة والاحترام نحو النسوة، ما جعلهن يقدِّمن له أشوارين شكراً له على صنيعه معهن. ولما وصل ركبهن إلى المدينة ارتفع العويل والصراخ والبكاء. (٣)

---

[١] – يوليوس فلهاوزن : أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخَوارِجُ وَالشَّيعة، ص ١٨٠

[٢] – المصدر السابق : ١٧٧

[٣] المصدر السابق : ص ١٧٧

وهنا لا يخلو النص من المغالطات التي يدسها دائما فلهاوزن في ثنايا كتاباته، بوصف يزيد بالشهامة والعطف، ونتساءل سؤال المحايدين كيف لنا تصديق هذه القصة المفتعلة لصالح يزيد ؟ أي قلب من النساء هن اللائي يستطعن، أن يشكرن من تسبب في هذه الفجيعة النكراء على مرأى ومسمع منهن؟ !! وكيف بابن الإمام وهو المعصوم من نسل المعصومين، أن يعترف بالجميل ليزيد ؟

إن الحقيقة التي لا موارية فيها، أنه لم يجرؤ أحد على فعل ذلك، ولم يجرؤ أحد حتى على إيذاء أفراد عائلة الرسول الكريم، غير يزيد، الطاغية المستبد، الذي خالف هذه القواعد ونفذ مثل هذه المذابح القاسية، فلم يؤخذ بعين الاعتبار هو وأتباعه أفراد عائلة الإمام الحسين (عليه السلام) ونساءه. علاوة على ذلك، قول علي بن الحسين (عليه السلام): "رأيت أفراد عائلتي يذبحون بلا رحمة مثل الإبل". (١) فكيف يعترف بالجميل ليزيد، بعد قتل ٧٢ رجلاً من عائلته وأهله أُرسلوا جميعاً، إلى الكوفة مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث؟.

لذلك كان اعترافه بالجميل – كما يدعي فلهاوزن – ما هو إلا بدعة وضلال ليس لهما أساس من الصحة .

٢– مغالطة تسميم البئر

بعد أن قام فلهاوزن بتلميع صورة الأمويين للقراء، انتهج منهجاً مضادا من أجل تعتيم الصورة المقدسة للإمام الحسين (عليه السلام) وإلصاق ما ليس به من صفات وأفعال، فنراه يكتب عن الإمام (عليه السلام) بأنه " موضوع الأحاديث العديدة، وهو يعظ غيره ويعظ نفسه، فليس بعجب أن تكون خاتمته هكذا " (٢). هنا يجهر فلهوزن بعدائه للحسين (عليه السلام) وتحييزه للأمويين وكأنه يقول : إن ما حدث للحسين (عليه السلام) هو جزاء له على رفضه البيعة للأمويين، وهذا تأكيد لما ورد من قبل في إنصافه لشمر عندما برر له موقفه وفعلته بالتنكيل بالإمام الحسين(عليه السلام)، وهذا انتهاك صريح، يقترفه فلهاوزن في حق الإمام خاصة، وفي حقوق الإنسان بصفة عامة من حيث تبريره للعنف، لا لشيء إلا لخدمة أهدافة ومصالحه في الانتصار لبني أمية .

---

[١] – محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ابن سعد) : الطبقات الكبرى، ج ٣، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م ص ٣٤٣

[٢] – يوليوس فلهاوزن : أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخَوارِجُ وَالشِّيعة، ص ١٨٧

كذلك يظهر فلهوزن انتهاكه لحقوق الإمام بعقد مقارنه مفتعلة بين مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وبين مقتل عثمان بن عفان ؛ لا لشيء إلا كونه خليفة أمواي، فيصف مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بأنه قطعة مسرحية انفعالية (ميلو دراما) في حين يصف مقتل عثمان بن عفان بأنه مأساة (١).

فلماذا اختار فلهاوزن هذين المصطلحين الميلودراما والتراجيديا ؟

لقد وقع اختيار فلهوزن على هذين المصطلحين، بقصد منه، من أجل ترجيح كافة عثمان بن عفان كخليفة أموي على كفة الإمام (عليه السلام)، ذلك أن المبلودراما مسرحية انفعالية، الهدف منها ترفيه الجماهير من خلال استخدام الموسيقى وشخصيات وأسلوب التمثيل المبالغ فيه والكوميديا. كانت عبارة عن مزيج من العنف والرومانسية والعاطفة، مع مشاهد قصيرة مليئة بالحركة. " (٢)

وهذا الوصف هو ما أراد فلهاوزن ايصاله للقارئين منذ أن بدأ الكتابة عن مأساة كربلاء، أما المأساة التي وصف بها مقتل عثمان، فهي تحمل أحداثاً مؤسفة " تصف أي نوع من الكوارث أو المحن " (٣) وهو ما أراده فلهوزن، في جذب الانتباه و استعطاف القراء نحو عثمان بن عفان كخليفة أموي، وفي نفس الوقت إبعادهم عن عمق المأساة الحقيقية التي مر بها الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفها بالميلودراما . لذلك وصف الإمام (عليه السلام) بأن لديه عيوبا شخصية " تختفي أمام ثورته ومقتله بدعوى أن دم الرسول الله يجري في عروقه ومن أهل بيت الرسول، فلم يكن عليه أن يجهد نفسه (٤)

إن ما ادعاه فلهاوزن غير صحيح، فقد قدم الإمام الحسين (عليه السلام) أعز شيء كان يملكه وهو التضحية بنفسه وأصحابه وأهل بيته من أجل بلوغ هدفه المتمثل بالوقوف بوجه السلطان الجائر الذي ابتعد عن الإسلام، كما أن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يرغم أحداً على الانضمام إليه والقتال معه، إذ أوضح بأن القوم يستهدفونه هو دون غيره وخيرهم للانصراف في

---

[١] – المصدر السابق : بتصرف، ص ١٨٧

[٢] انظر معنى الميلودراما الرابط :
http://akhull.weebly.com/uploads/5/8/5/1/58510965/melodrama.pdf

[٣] انظر معنى التراجيديا في الموسوعة البريطانية الرابط:
https://www.britannica.com/art/tragedy-literature

[٤] ١٨٧

الليلة التي سبقت المعركة، ولكن ثقة أصحابه به وإيمانهم بقضيتهم جعلهم يضحون بأنفسهم في سبيل ذلك (١)

وهو ما لا يستوعبه فلهوزن نتيجة محاولاته منذ البداية، في إثبات النتائج قبل المقدمات من خلال نصرة الأمويين في مقابل لصق الشبهات والافتراءات بالإمام (عليه السلام)، فوقع في العديد من المغالطات المنطقيه التي تثبت عدم صحة ادعاءته كما بينا في هذا البحث .

الخاتمة

يتضح من البحث السابق النتائج الآتية :

أولا : درس فلهاوزن أحداث الثورة الحسينية المباركة دراسة سطحية، وهي عادة معظم المستشرقين، الذين ينصبون العداء للإسلام، فبدأ بأيدلوجية مسبقة هدفها الانتصار للأمويين على حساب آل البيت والإمام الحسين (عليهم السلام) ، فانتهج منهج الكذب والبهتان الذي لا دليل عليه، في محاولة جادة منه لتشويه سير آل البيت والإمام الحسين (عليهم السلام)، حتى يقضي على القدوات والعظماء الذين يعتز، بتاريخهم، وبجهادهم في سبيل الله والدعوة إلى دينه، كل مسلم شيعي أو سني .

ثانيا : أعطى فلهاوزن لكتاباته غموضاً مع كثرة الروايات التاريخية التي اعتمد عليها . فجاءت نصوصه مفتقرة إلى الأمانة العلمية والتجرد والموضوعية، فأخذ يكيل التهم جزافا لآل البيت دون دليل. وهذا يثبت تحييزه التام كقلم مأجور لصالح الأمويين .

ثالثاً : أسس فلهوزن لمبدأ العنف وظهور الجماعات الإرهابية (مثل داعش)، بتبريره قطع رأس الإمام الحسين وأصحابه (عليهم السلام)، بالتماسه الأعذار للأمويين، وبالأخص شمر بن جوشن ويزيد بن معاوية منبعي الإرهاب .

رابعا : لم يفهم فلهاوزن النتائج التي صحبت استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، ففي الوقت الذي حاول فيه الأعداء قتله لإثارة الرعب في كل أرض المسلمين، جاءت النتيجة عكس ذلك تمامًا، حيث تم تشجيع المسلمين أكثر على الوقوف ضد الحاكم المستبد واتباع

---

[١] حاتم كريم جياد : الإمام علي في كتابات المستشرقين الغربيين، (د.ط) مكتبة العتبة العلوية المقدسة، الرسائل الجامعية (٣٨) كتاب إلكترونيص١٨

الطريق الصحيح الذي يمثله آل بيت الرسول الكريم. لقد عرفوا على وجه اليقين أن الإسلام الأموي ليس سوى نفاق وعليهم الوقوف ضده. فبدلاً من الخوف والتهديد بالنظر إلى وجه الإمام الحسين ووجوه أصحابه بعد قطع رؤوسهم ووضعها على رؤوس حربة، استلهموا من تلك الوجوه أن يثوروا على الظالمين. وهكذا نجح الإمام الحسين (عليه السلام) في إحياء المجتمع الإسلامي .

خامساً : لم يفهم فلهاوزن أن انتفاضة الإمام الحسين (عليه السلام) قامت على أفعال إلهية و دوافع إنسانية، ولكنها في الوقت نفسه تأسست على الظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في تلك الأيام. على الرغم من أن أعمال الإمام الحسين (عليه السلام) ربما لم تكن معجزة، إلا أنه لا يمكن أن يقوم بها أي شخص باستثناء سيد الشهداء وسيد جميع السادة.

سادساً : لا توجد ثورة في تاريخ العالم مثل ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) هزت العالم وأعطت المجد للحقيقة وخلقت الكرامة للإنسان، فجميع أجزائها، مليئة بالدروس الخالدة فيما يتعلق بالإيمان الذي لا يمكن التغلب عليه أبدًا والإيمان الذي لا يُهزم أبدًا والسمو الذي لا يُهان أبدًا ؛ ثورة بدأت عصرًا حديثًا لشعوب العالم ومجتمعات الأرض، وعلاماتها روح الثورة ومعارضة القهر والظلم، ومواجهة المطالب غير المعقولة، ومحاربة الفساد.

قائمة المصادر والمراجع العربية

أولاً المصادر العربية:

١ – يوليوس فلهاوزن : تاريخ الدولة العربية مِنْ ظُهور الإسلام إِلَى نِهَايَةِ الدّولةِ الأمَويَّة، نقله عن الألمانية وعلق عليه الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده، الناشر لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨ .

٢– يوليوس فلهاوزن : تاريخ الدولة العربية مِنْ ظُهور الإسلام إِلَى نِهَايَةِ الدّولةِ الأمَويَّة : ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة سنة ١٩٦٨.

ثانياً المراجع العربية :

١– أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الملقب بالشيخ المفيد : الإرشاد في معرفة حُجَج الله على العباد،، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، إيران، قم الطبعة الأولى، ١٩٩٥.

٢– أبو الفرج الأصفهاني : مقاتل الطالبيين، ط٢ تحقيق وإشراف : كاظم المظفر، الناشر: ردمك، ١٣٨٥ – ١٩٦٥ م .

٣– أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١/١٩٩٣م .

٤– الأسعد بن علي : صلح الأمام الحسن (عليه السلام) من منظور آخر، دار التآخي للطباعة و النشر و التوزيع

٥– البلاذري: أنساب الأشراف، تحقيق: محمود فردوس العظم، ج ٤، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٩٦. .

٦–ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، بيروت، دار صادر، ١٩٦٥،.

٧– ابن عساكر : تاريخ دمشق، ج ٧، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون مكان النشر .

٨– ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، ج٨، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، ١٩٩٧،

٩- حاتم كريم جياد : الإمام علي في كتابات المستشرقين الغربيين، (د.ط) مكتبة العتبة العلوية المقدسة، الرسائل الجامعية (٣٨) كتاب إلكتروني

١٠- السيد محمد هادي الحسيني الميلاني : قادتنا كيف نعرفهم، ط٤، (كتاب إلكتروني

١١- عباس محمود العقاد : أبو الشهداء الحسين بن علي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣.

١٢- عبد القادر عودة : الإسلام وأوضاعنا السياسية، مؤسية هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤ ص ١٥٩.

١٣- محسن الحسيني عاملي : أعيان الشيعة، ج٢، مطبعة ابن زيدون (ب- د) .

١٤- محمد باقر المجلسي بحار الأنوار،دار الكتب الإسلامية . (كتاب اليكتروني)

١٥- محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ابن سعد) : الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

١٦- محمد بن جرير الطبري : تاريخ الطبري= تاريخ الرسل والملوك، ج٤، نشر دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية

١٧- مرتضى مطهري : حماسه حسيني المجلد الأول، الناشر سخنرانيها، مؤسسه صدرا، طهران، ١٣٧ هـ .

ثالثا :- المراجع الأجنبية :-

1- Searle, John. (1983) The Word Turned Upside Down. The New York Revie-of Books, Volume 30, Number 16, October 27, 1983

رابعاً :- المعاجم والموسوعات

١-الموسوعة البريطانية برابط https://www.britannica.com/science/Orientalism-cultural-field

٢- معجم اللغة العربية المعاصرة برابط https://www.maajim.com/dictionary/%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%B1

٣- موسوعة شهادة المعصومين (عليهم السلام) - لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام)

خامساً مواقع الإنترنت :

http://akhull.weebly.com/uploads/5/8/5/1/58510965/melodrama.pdf

https://www.britannica.com/art/tragedy-literature